وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

قبيلة الذواودة وعلاقتها بالإدارة العثمانية في الشرق الجزائري 1514 -1842م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:

- سمير شرون
- عبد الحق بوزيدي

تحت اشراف:

أ.د. مصطفى عبيد

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د . مصطفى عبيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
دة .بن حامد سعدية	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024 م / 1445 هـ

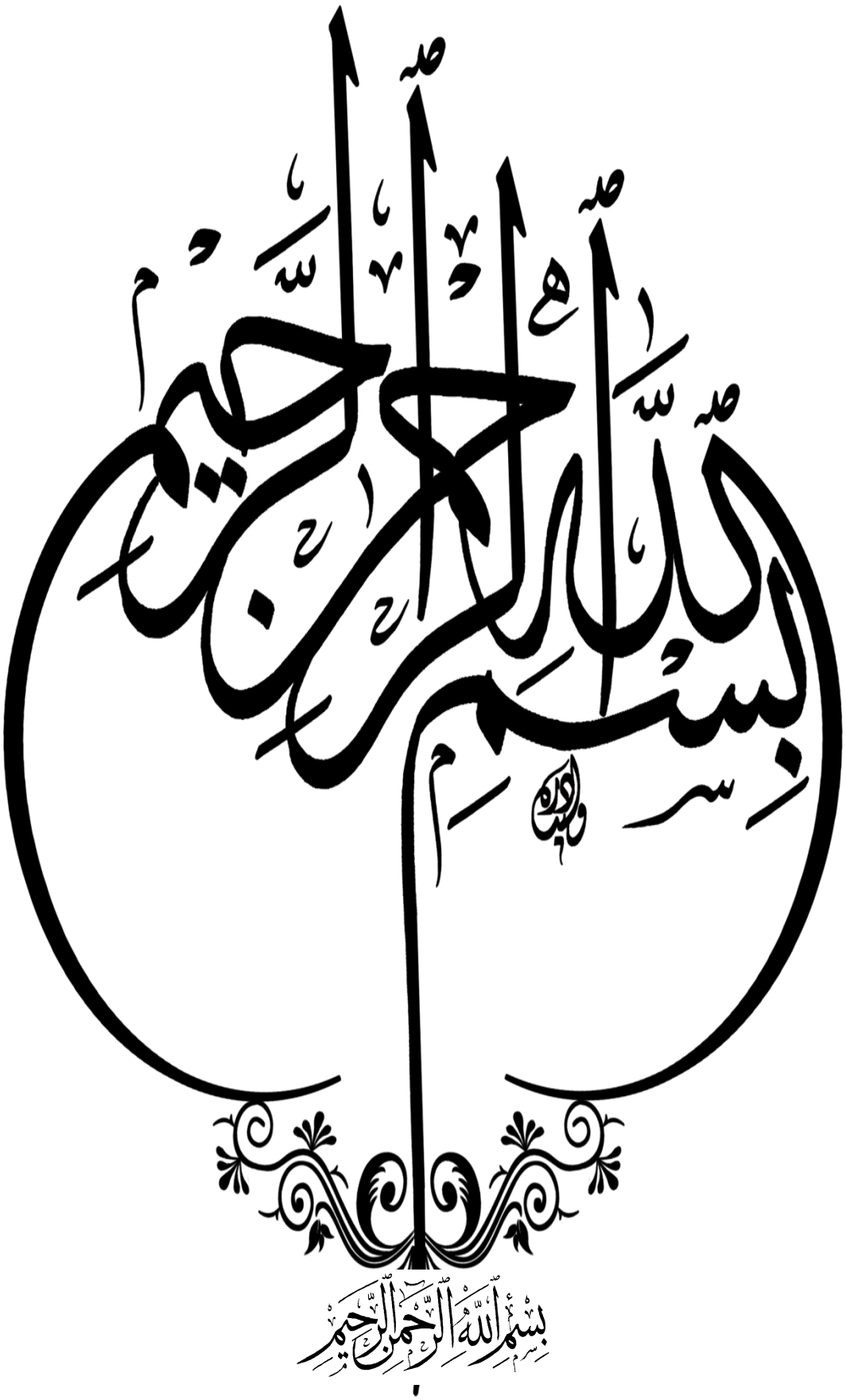
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر أولا لله الواحد الأحد الذي وفقنا في إنجاز بحثنا وما توفيقي إلا بالله عز وجل . في هذا المقام لايسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وكل عبارات الامتنان والعرفان لأستاذنا الذي أشرف على إنجاز بحثنا ورافقنا في هذا العمل الأستاذ الدكتور مصطفى عبيد .

كما لا ننسى كل من ساعدنا في هذا العمل نذكر الأستاذ الباحث علوي محمد الذي أسهم بتوجيهاته ومعلوماته في اثراء بحثنا والسيد المدير خالد شرون على وقوفه إلى جانبنا ومتابعته لعملنا، ولذلك الوجه البشوش الذي أشرف على إخراج البحث بشكله الصحيح صلاح الدين دحومي .

إلى أساتذتي الكرام كل باسمه الذين تابعنا معهم دراستنا لكم جميعا جزيل الشكر والعرفان

الله المستعان والعاقبة للمتقين.

الإهداء

إلى تلك الروح الخالدة التي ترافقني دائمافي هاته الحياة رغم فراقها لنا من هذا الوجود،إلى روح أمي الطاهرة التي فارقتنا دون وداع.

إلى الوالد العزيز حفظه الله ورعاه،إلى زوجتي الغاليةإلى أبنائي وقرة عيني رانيا،أيوب ومنال،إلى أخواتي الكرام كلابإسمها إلى كل من تمنى لنا الخير ورافقنا بابتسامته وكلمته الطيبة نذكر عبدالرزاق،فريدكمال،أحمد حسين إلى تلك الرفقة الطيبةالتي لا تنسى نذكر عبد الحق عبدالله،العيد،سليم،صلاح الدين إلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

سمير شرون

الإهداء

إلى أمي وأبي أهدي هذا العمل إليكما بكل الحب والامتنان ودعمكما الدائم،إلى زوجتي العزيزةوأولادي الأحباء أهديكم هذاالانجاز إلى أخوتي وأصدقائي تقدير تشجيعكم وصبركم، أهديكم هذاالعمل لكم شكرا لدعمكم المستمر ،إلى أساتذتي الكرام أهدي هذاالانجازلكم عرفانا بتوجيهاتكم وإرشاداتكم.

عبد الحق بوزيدي

فهرس المحتويات

الفهرس:

الشكر والتقدير.....

الإهداء.....

فهرس المحتويات..... 01

مقدمة..... 03

الفصل الأول: أصل الذواودة وامتداد نفوذهم زمانيا ومكانيا

المبحث الأول: أصل ونسب الذواودة..... 10

نسب الذواودة..... 10

المبحث الثاني:الامتداد الزماني والمكاني لنفوذ الذواودة..... 13

نفوذ الذواودة قبل العهد العثماني 13

نفوذ الذواودة خلال العهد العثماني..... 16

الفصل الثاني: علاقة الذواودة مع العثمانيين في الشرق الجزائري

المبحث الأول: العلاقات الإدارية والعسكرية..... 23

أولا: العلاقات الإدارية..... 23

ثانيا: الجانب العسكري..... 34

أ – من مظاهر التعاون..... 36

ب – مظاهر العداء والتوتر..... 38

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية والاقتصادية..... 43

العلاقات الاجتماعية..... 43

العلاقات الاقتصادية..... 49

الفصل الثالث: الصراع على المشيخة بين الذواودة وآل بن قانة

المبحث الأول: نسب بن قانة والصراع خلال الفترة العثمانية..... 56

نسب بن قانة..... 56

علاقة الأسرة بالادارة العثمانية..... 57

الصراع بين القانات والذواودة خلال العهد العثماني..... 58

المبحث الثاني: امتداد الصراع مع بداية الاحتلال الفرنسي..... 63

خاتمة..... 72

الملاحق..... 76

بيبليوغرافيا.....

مقدمة

مقدمة:

مذ أن وطأت أقدام العثمانيين أرض الجزائر عملوا على تثبيت وجودهم بإشراك فعاليات المجتمع الجزائري في العملية السياسية والاقتصادية فيما يخدم مصالح العثمانيين ومع التشكيل القبلي الذي عرفه المجتمع الجزائري خاصة بالمناطق الريفية كان لابد على الإدارة الحاكمة أن تنتهج سياسات متباينة اتجاه القبائل النافذة في الريف الجزائري.

فقد شكلت الحياة الريفية في الجزائر نقطة مهمة بالنسبة للإدارة العثمانية ومحل اهتمام منهم لما يمكنها من السيادة على البلاد ومساعدتها في تأمين قواتها والاستفادة من خيراتها وذلك لن يكون إلا ببناء روابط متينة مع القبائل وقادتها التي كانت تحوز على الريف الجزائري سواء كان ذلك عن طريق قوة فرسانها أو ثرواتها الطائلة أو من خلال روابطها الدينية والعقائدية.

فانتهج الحكام الجدد أساليب متعددة لاستمالة قادة القبائل النافذة والعمل على منع خروجها عن طاعتهم وتجعل منهم خدما للإدارة العثمانية متعاونا معها لا عدوا لها، وكان من بين المناطق الريفية التي عرفت تشكيلا قبليا متنوعا ومؤثرا الشرق الجزائري الغني بموارده الطبيعية والاقتصادية، مما أدى بالإدارة في بايلك الشرق أن تضع نصب أعينها ومحل اهتمامها القبائل النافذة في هاته المنطقة ومن أبرز هاته القبائل التي كان لها باع كبير في الشرق الجزائري قبيلة الذواودة.

من هذا المنطلق جاءت دراستنا لتلقي نظرة عن واقع العلاقة بين الإدارة العثمانية والقبائل المتنفذة في الشرق الجزائري وخصصنا من هذه القبائل قبيلة الذواودة تحت عنوان:

قبيلة الذواودة وعلاقتها مع الإدارة العثمانية في الشرق الجزائري 1514-1842م.

إن موضوع بحثنا لم نجد له دراسات سابقة تناولته بشكل محدد ومفصل وما تم معالجته في موضوع بحثنا كان بشكل جزئي فنذكر كتاب الدكتورة جميلة معاشي الأسر

المحلية الحاكمة في بايلك الشرق، وكتاب محمد بن ظاهر عبد الرحمن بن نوح بعنوان الذواودة الهلالية أمراء رياح، ومن الرسائل والأطروحات الجامعية مذكرة لنيل شهادة الماستر من جامعة المسيلة بعنوان: الأسر المحلية بإقليم قسنطينة للطالبتين شويرب خديجة وفرحات سلوى ومذكرة لنيل شهادة الليسانس للطالبتين أسماء العوني وأم النون بكاري من جامعة الوادي تحت عنوان: دور عائلات بن جلاب وبوعكاز وبن قانة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.

دوافع اختيار الموضوع:

جاءت دراستنا للموضوع لعديد الاعتبارات والدوافع منها دوافع ذاتية ومنها موضوعية.

الدوافع الذاتية:

– تبيان الإرث التاريخي للمنطقة وإبراز ما شهدته من أحداث ومواقف ومحطات تاريخية كان لها الأثر البارز خلال الفترة العثمانية.

– محاولة إظهار المنطقة (منطقة الزاب) والقبيلة محل الدراسة في ثوبها التاريخي المحض بعدما عرفته واشتهرت به من موروث ثقافي تمثل في قصيدة حيزية وقصتها الشهيرة التي خلدتها كتابات المترجمين والأدباء والرواة.

– الفضول وحب البحث في تاريخ المنطقة محل الدراسة كان من الدوافع التي أدت بنا إلى اختيار موضوع البحث

الدوافع الموضوعية:

– كون موضوع بحثنا لم يشهد العديد من الدراسات التي خصصت له وتناولته بشكل ملم وشامل فلم ينل الموضوع اهتمام الكتاب والمؤرخين بشكل خاص.

– المساهمة في بحث تاريخي علمي يساهم في إزالة اللثام عن عديد الأحداث والمحطات والمواقف التاريخية للمنطقة عامة وللقبيلة خاصة.

– المساهمة ولو بالقليل في كتابة تاريخية قد تكون سندا ومساعدا للقراء والطلبة في التعرف على تاريخ القبيلة خاصة وتاريخ الجزائر عامة.

الاشكالية

إن موضوع بحثنا محل الدراسة والذي حمل عنوان : قبيلة الذواودة وعلاقتها مع الإدارة العثمانية في الشرق الجزائري جاء ليجيب عن عديد التساؤلات التي يمكن حصرها في مشكل رئيس والذي جاء على النحو التالي: **ما طبيعة العلاقات التي ربطت قبيلة الذواودة بالإدارة العثمانية ؟**

ومن هذا المشكل الرئيس تتفرع منه عديد التساؤلات:

- من يكون الذواودة ؟ ماهو أصلهم ونسبهم، ومن أي موطن أتوا؟
- ماهو الإطار المكاني والزماني لنفوذ الذواودة؟
- بم تميّزت العلاقات بين قبيلة الذواودة والإدارة العثمانية في الشرق الجزائري؟
- ما الدور الذي لعبته الإدارة العثمانية في تأجيج الصراع بين الذواودة والقبائل المناوئة لها؟ وماالذي نتج عن هذا الصراع؟

للإجابة على الأسئلة المطروحة سابقا ارتأينا أن نعتمد على عدد من المناهج نذكر منها:

- ✓ **المنهج التاريخي الوصفي:** كان اعتمادنا على هذا المنهج لوصف بعض الشخصيات التاريخية وأسلوب حياة أفراد قبيلة الذواودة.
- ✓ **المنهج التحليلي:** محاولة منا لمناقشة الأحداث التاريخية والوقوف على أسبابها والنتائج المترتبة عنها.

الخطة المتبعة:

بغية الوقوف على جميع النقاط التي تخص موضوع بحثنا والتطرق لها من كل الجوانب و الاجابة عن الأسئلة المطروحة، ارتأينا أن نتبع خطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فكان الفصل الأول تحت عنوان نسب الذواودة وامتداد نفوذهم مقسم إلى مبحثين المبحث الأول تناول أصل ونسب الذواودة، ليتناول المبحث الثاني امتداد نفوذ الذواودة مكانيا وزمنيا، وجاء الفصل الثاني الذي حمل عنوان علاقة الذواودة بالإدارة العثمانية في الجزائر ميزنا فيه علاقات ادارية عسكرية في المبحث الأول، وبالمبحث الثاني العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ليأتي الفصل الثالث ليتناول الصراع على المشيخة بين الذواودة وآل بن قانة قسم إلى مبحثين المبحث الأول شمل الصراع بين الذواودة وآل بن قانة في العهد العثماني ولأن الصراع كان له تبعات حتى بدايات الفترة الاستعمارية جاء المبحث الثاني تحت عنوان: الصراع حول مشيخة العرب خلال الفترة الاستعمارية، والذي تتوقف أحداثه سنة 1842 عند مقتل آخر شيخ للعرب فرحات بن سعيّد.

المصادر والمراجع :

من بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه، كتاب ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر والذي تناول نسب الذواودة وأهم الأحداث التاريخية التي عايشتها القبيلة قبل مجيء العثمانيين، كما اعتمدنا على كتاب الفريدة المنسية لصاحبه محمد الصالح العنتري الذي أسهب في الحديث وصول العثمانيين لمدينة قسنطينة ودور القبائل العربية في المنطقة، كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة الذي تطرق للوجود العثماني في أيامه الأخيرة وكتاب مذكرات أحمد باي

الذي تناول الأحداث التي جمعته مع زعامات قبيلة الذواودة وآل بن قانة نهاية العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية.

أما أهم المراجع المعتمد عليها في انجاز بحثنا كتاب الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري للدكتورة جميلة معاشي وكتاب مذكرات الشيخ محمد خير الذين الذين تناولا القبيلة بإسهاب كبير وتطرقا لأهم المحطات التاريخية التي مرت بها القبيلة، كما نذكر كتب الباحث العربي محمد حرز الله مثل كتابه منطقة الزاب مئة عام من المقاومة وكتابه الظاهرة الثقافية في سيدي خالد ابان عهد الاحتلال الفرنسي، كما استمدينا عددا من المعلومات والأحداث التاريخية من كتاب محمد بن ظاهر عبد الرحمن بن نوح حمل عنوان الذواودة الهلالية أمراء رياح.

ومن الأطروحات الجامعية مذكرة دكتوراه للطالبة جميلة معاشي بعنوان: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة التي أسهبت في الحديث عن علاقة الانكشارية بالمجتمع الجزائري عامة والقبائل الريفية في بالك الشرق خاصة، ومذكرة الماجستير في التاريخ الحديث للطالبة فلة القشاعي المولودة موساوي حملت عنوان: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني، التي ساعدتنا في كشف اللثام عن عديد الضرائب التي فرضت على سكان الريف في الشرق الجزائري، ومذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث للطالب محمد أوجرتني بعنوان أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني.

الصعوبات:

لم يكن انجازنا لهذا البحث بأمر السهل المنال فقد واجهتنا صعوبات جمة نذكر منها:

- ضيق الوقت المحدد لانجاز البحث فهكذا بحث يحتاج لمدة زمنية طويلة وتنقلات داخل الوطن لجمع المعلومة التاريخية.

- الالتزامات المهنية والأسرية كالعمل في التعليم المتوسط وواجبنا نحو التلاميذ والتزاماتنا الأسرية، الأمر الذي لم يترك لنا متسعا من الوقت للقيام بكامل المسؤوليات والتفرغ لعملية البحث.
- قلة المراجع والمصادر التي تناولت الموضوع بشكل مفصل وواضح لذلك توجب علينا جمع المعلومة الواحدة اعتمادا على عدد من المراجع والمصادر.
- لجوء البعض إلى التكتم ومنع تقديم المعلومة التاريخية واحتكارها وعدم تقديم يد العون والمساعدة كان أهم العوائق التي حالت دون انجاز البحث بشكل جيد.

ومع كل هاته الصعوبات التي واجهتنا عملنا بجد وتفان لتقديم موضوعنا على أحسن صورة، ساعين للإجابة عن عديد الأسئلة المطروحة حول الموضوع.

الفصل الأول

أصل الذواودة وامتداد نفوذهم زمانيا ومكانيا

المبحث الأول: أصل ونسب الذواودة.

إن التشكيل القبلي المتنوع الذي عرفته الجزائر منذ العصور القديمة يعود أساسا إلى الهجرات المختلفة والموجات البشرية التي شهدتها الجزائر خاصة خلال الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، بدءا من عهد الدولة الراشدة منذ صدور أمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لوالي مصر عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري بال هجوم على افريقية سنة 647م-27هـ ثم الدولة الأموية على قرابة الست و الستون سنة[1].

"حيث كانت أولى الهجرات في المائة الأولى للهجرة المائة السابعة ميلادي في عهد الأمويين في إطار الفتوحات الإسلامية أما الهجرة الثانية فكانت هجرة الهلاليين من موطنهم الأصلي الطائف والمناطق المجاورة له والاستقرار بشمال شرق إفريقيا في القرن الخامس للهجرة الحادي عشر ميلادي في عهد الدولة الفاطمية."[2][3]

وقبائل الذواودة موضوع بحثنا كانت نتاج لهاته الهجرات المتتابعة التي عرفتها المنطقة والتي شكلت على إثرها مزيجا بشريا تكون من العديد من القبائل، وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن نسب الذواودة وأصولهم.

وقبيل التطرق للموضوع لابد أن ننوه الى أن نسب القبائل العربية ببلاد المغرب لا يمكن حصرها وتحديد أصولها بدقة لعدة اعتبارات وهذا ما ذهبت اليه الدكتورة جميلة معاشي في كتابها الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري نذكر منها:

---

[1] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص 22.

[2] الدولة الفاطمية: ينسب الفاطميون الى الامام عبيد الله الشيعي الذي ولد بالكوفة سنة 260 هـ و التي تأسست سنة 909م- 297 هـ وامتدت الى غاية 567 هـ 1171 م، ينظر موسوعة القبائل العربية – بحوث ميدانية و تاريخية – لمحمد سليمان الطيب، ج1 ، ط2، دار الفكر العربي، نصر، القاهرة، مصر، ص48.

[3] قاسمي مختاري، **الهجرات الهلالية إلى الصحراء الافريقية (الأسباب و الانعكاسات)**، مجلة الساورة للدراسات الانسانية و الاجتماعية، ع 01، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2015م، ص53.

– اختلاط القبائل بعضها ببعض نتيجة الهجرات المتكررة خاصة في فترة الحكم الحفصي فكثيرا ما كانت القبائل الضعيفة تدخل في كنف القبائل القوية محتمية بها فتحمل اسمها وتتخلى عن أصولها وقد يحدث العكس اذ ينشق فرع من القبيلة ليكون قبيلة مستقلة منفردة بعيدا عن القبيلة الأم، إضافة إلى ادعاء النسب والشرف لاكتساب النفوذ والشهرة[1].

فقد تجد بعض القبائل تتخلى عن أصولها لدوافع مختلفة وقد يحدث العكس إذ ينشق فرع من القبيلة ليكون قبيلة مستقلة بعيدا عن القبيلة الأم، إضافة إلى ادعاء النسب والشرف لاكتساب النفوذ و الشهرة.[2]

هاته الحركة الدائمة والاختلاط القبلي وادعاء النسب، قد يفقد تحديد الأنساب نوعا من المصداقية والثبوتية ويبقي تحديد أصول القبائل والإلمام بنسبها أمرا نسبيا يصعب الفصل فيه نهائيا.

نسب الذواودة:

ينسب أغلب المؤرخين قبيلة الذواودة إلى القبائل الهلالية التي هاجرت من بلدهم الأصلي شبه الجزيرة العربية وانتقلت إلى شرق افريقيا، وان كان من ينسبهم الى النبي داوود علبه السلام ومن الذواودة أنفسهم من يدعي ذلك كسبا للشرف وحسن النسب كما جاء في لقاء لحمدانبن عثمان خوجة مع جماعة من الذواودة الذي يقول: "ويزعم هؤلاء القادة انهم ينحدرون من النبي داوود عليه السلام."[3]

---

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16م) إلى القرن 13 هـ (19 م)ديوان المطبوعات الجامعية، 2014 م، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ،تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2005م، ص 38.

"وينسب الهلاليون إلى قيس عيلان وهم بطن بن عامر بن صعصعة بن هوزان بن عكرمة بن مضر، وتعود مواطنهم الأصلية إلى بلاد الحجاز[1] وبعض تخوم نجد[2] حيث كان الهلاليون في جبل غزوان[3] قريبا من الطائف."[4]

وقد جاء في الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية للأستاذ سعد أبو يوسف الحوتي أن "بنو هلال من هوزان من قيس عيلان وهم بنو هلال بن صعصعة من بكر ين هوزان بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان من العدنانية، كانو يقيمون بالحجاز وحول مكة وأقامو بالشام إلى أن هاجروا إلى مصر ثم إلى افريقية فساروا إلى المغرب مابين بونة وقسنطينة."[5]

ومن القبائل الهلالية تتكون "بطون الأثبج، زغبة، عدي، ربيعة ورياح."[6]

قبيلة رياح التي تمتعت بنفوذ كبير وسطوة بين القبائل المهاجرة ولها الأثر الكبير في العديد من الأحداث التاريخية التي عرفتها بلاد المغرب تطرق لها ابن خلدون في كتابه ديوان

---

[1]بلاد الحجاز :منطقة جبلية تقع في الجزء الغربي و الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية و تسمى بالحجاز لأنها تحجز المنطقة الشرقية عن البحر الأحمر.

[2]نجد:هضبة فسيحة في شبه الجزيرة العربية تربط أقسام الوطن العربي العراق شرقا اليمن جنوبا الحجاز غربا و الشام شمالا ينظر مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم، الجزء الثاني، ص10.

[3]جبل غزوان: يقع جبل غزوان في الجهة الغربية من العربية السعودية حيث توجد مدينة الطائف وعلى بعد 86 كيلومتر عن مكة المكرمة.

[4]سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي (الفاطميون و بنو زيري و الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1990م، ص417.

[5]سعد أبو يوسف الحوثي، الموسوعة العربية في أنساب القبائل العربية، ط1، مطبعة أبو العزم، القاهرة، مصر، 2002م، ص430.

[6]صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني1514-1830، دار هومة للطباعة والنشروالتوزيع، الأبيار، الجزائر العاصمة، 2012م، ص11.

المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر حيث يقول "فقد كانت رياح من أعز قبائل وأكثرهم جمعا عند دخولهم افريقية وهم بن أبي ربيعة بن هلال بن عامر."[1]

قبائل رياح كثيرة كانت "بطونهم عمر ومرداس وعلى كلهم بنو رياح وسعيد بن رياح وخضر بن عامر وهم الأخضر"،[2] تعددت قبائل رياح وارتقت كل منها إلى شعب مستقل بذاته أهم هذه القبائل:

- الخضر: أولاد الخضر وقيل عامر بن زيد بن مرداس بن رياح.
- أولاد مسلم: بنو مسلم بن عقيل بن مرداس بن رياح.
- مرداس بن رياح أكبر بطون رياح على الاطلاق.[3]

ولمرداس بطون كثيرة حسب ماورد عن ابن خلدون وهم "داود بن مرداس و صنبر بن حواز بن عقيل بن مرداس واخوتهم مسلم لن عقيل، ومن أولاده عامر بن يزيد بن مرداس بطون أخرى منهم بنو موسبن عامر وجابر بن عامر وسودان ومشهور ومعاوية بنو محمد بن عامر ويقال المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال بن عامر ....والرياسة لرياح كلها في هذه البطون لمرداس ثم انتقلت الى الذواودة عند دخولهم افريقية."[4]

[1] عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار،ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص44.

[2] بن خلدون، المرجع السابق، ص44.

[3] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر العاصمة، 1985م، ص12

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، المرجع السابق، ص44.

الذواودة القبيلة التي ذاع صيتها وعلا شأنها "هم أمراء رياح يرجعون كلهم الى ذاود بن مرداس بن رياح بن أبي ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن علان بن مضر."[1]

" ينقسم الذواودة بدورهم الى عساكر بن سلطان واولاد محمد بن مسعود بن سلطان بن زمام بن رديني بن ذواد وأولاد سباع بن يحي"[2]، تعددت فروعها بالمغرب الأوسط نذكر منهم " أولاد ضنبر قوم مؤنس بن يحي المتقدم (أولاد مسلم و أولاد عامر)، بنو يزيد الذين هم بنو موسى، بنو جابر، بنو سودان وبنو مشهر "المشاهرة".[3]

لقبيلة الذواودة محل بحثنا شأن كبير ونفوذ امتد ردحا من الزمن سايرت أحداثا تاريخية مهمة منذ حلولهم لبلاد المغرب إلى غاية الاستعمار الفرنسي وهو ما سنكتشفه في بقية بحثنا.

[1] محمد بن ظاهرعبد الرحمن بن نوح، الذواودة الهلالية أمراء رياح (نسبهم و تاريخهم)، e-kutubltd شركة بريطانية مسجلة في انجلترا لندن، 2021م، ص207.

[2] المرجع نفسه، ص207.

[3] محمد خير الدين، المرجع السابق، ص12.

المبحث الثاني :الامتداد الزماني والمكاني لنفوذ الذواودة

نفوذ الذواودة قبل العهد العثماني:

للحديث عن مناطق وتاريخ نفوذ قبيلة الذواودة لا بد من الإشارة إلى تلك الهجرات التي عرفتها دول المغرب عامة والجزائر خاصة، لارتباط قبيلة الذواودة بالقبائل العربية المهاجرة من المشرق نحو المغرب. فيعود قدوم الهلاليين إلى شمال إفريقيا "إلى عهد الخليفة الفاطمي المنتصر[1] وإرساله للقبائل الهلالية انتقاما من المعز ابن باديس الصنهاجي[2] فنزحوا إليها لا حبا في نصرة الفاطميين ولا بغضا في صنهاجة[3] ولكن لطلب الرزق بالتقلب في بواديه بين الصحراء والتل."[4]

[1]المنتصر بالله :هو المعز بدين الله خامس خلفاء الدولة الفاطمية الملقب بالمنتصر بالله تولى الحكم بعد موت والده سنة 427هـ – 1036م قاد الحملة ضد الصنهاجيين في منطقة الأوراس .ينظر كتاب شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرنؤوط، ج 15، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983م، ص187.

[2]المعز ابن باديس الصنهاجي: الخليفة الفاطمي المستنصر :وهو المعز بدين الله الملقب بالمستنصر بالله خامس الخلفاء الفاطميين تولى الحكم بعد موت أبيه سنة 1036م قاد حملة في منطقة الأوراس وكان ذلك مرحلة تمهيدية لبسط سلطانه على المغرب الأقصى. ينظر كتاب سير أعلم النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أشرف على تحقيق الكتاب و خرج أحاديثه شعيب أرنؤوط،ج 15، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1983م، ص187.

[3]صنهاجة: الدولة الصنهاجية مؤسسها زيري بن مناد الصنهاجي 909م – 1171م وتسمى بذلك نسبة لقبيلة صنهاجة القبيلة البربرية التي كانت تقيم غربي طرابلس وتتحد من من حمير القحطانية، ينظر موسوعة القبائل العربية (بحوث ميدانية وتاريخية) لمحمد سليمان الطيب، ط 1، دار الفكر العربي،مدينة نصر القاهرة ، 1997م، ص 926.

[4]محمد خير الدين، المرجع السابق، ص17.

فتواصلت الهجرات العربية نحو المغرب الأوسط مثل "سليم وهلال والأثبج ورياح فتقاسم العرب بلاد المغرب فكان لزغبة طرابلس وما يليها ولمرداس بن رياح باجة وما يليها ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان الهلال من تونس إلى المغرب."[1]

جرى تقدم العرب الهلاليين اتجاه الجزائر فدخلوها من ثلاث جهات:

-الجهة الأولى: من السواحل فانتشروا في ضواخي القالة، عنابة، قسنطينة إلى جبال البابور.

- الجهة الثانية: جهة الهضاب مابين الأطلسين التلي والصحراوي.

- الجهة الثالثة: جهة الصحراء حيث انتشروا جنوب الأوراس على تراب الزاب[2].

هذا ما يوضح انتشار القبائل الهلالية في عديد من مناطق المغرب الأوسط بما فيهم قبائل رياح وما يتبعهم من قبائل الذواودة، وكان نتاج هاته الهجرات ظهور تكتلات قبلية وإنشاء بعض الإمارات كتلك التي أقامتها إحدى بطون رياح بقابس بالمغرب الأدنى.[3]

امتد مجال نفوذهم على المناطق الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف والمسيلة غربا ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا، وهذه الأراضي جميعها هدية من الحكام الموحدين والحفصيين مقابل ماكانت تقدمه القبيلة من خدمات عسكرية.[4]

---

[1] ابن خلدون، المرجع السابق ،ص22.

[2] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، تقديم وتصحيح محمد الميلي، الجزء الثاني،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص183.

[3] قاسمي مختاري، المرجع السابق، ص60.

[4] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائرفي القديم ...، المرجع السابق، ص234.

فكان ملوك الحفصيين، المرينيين والزيانيين في حاجة للعرب "فاذا كانت الحرب أقطعوهم الأراضي الواسعة ونفحوهم بالهدايا والأموال وقربوهم بالمصاهرة والاستشارة وإذا استغنوا عنهم بالسلم قلبوا لهم ظهر المجن وحاولوا تجريدهم من الامتيازات."[1]

هذا ما يفسر عدم استقرار القبائل العربية ومنهم الذواودة بحدود جغرافية ثابتة المعالم فكانت مناطق امارتهم تتغير طبقا للأحداث السياسية الجارية ونوع العلاقات القائمة سواء بين القبائل المجاورة أو مع حكام الدول القائمة.

خلال عهد الدولة الموحدية بدأت تظهر ملامح امارة الذواودة ونفوذها حيث تولى رئاستهم أبو سرحان مسعود ابن سلطان سنة 1176 م / 527 هـ الملقب بالبلط لشدته وقسوته والذي لعب دورا رائدا إلى جانب الموحدين في الجهاد بالأندلس قبل أن يعود لمنطقة قسنطينة ويفرض نفوذه على أهم أراضيها.[2]

توارث الذواودة إمارة القبيلة منذ سرحان ابن مسعود ابن سلطان وقد ذكر محمد خير الدين في مذكراته أهم أمراء الذواودة قبل العهد العثماني وقمنا بحصرهم في الجدول الآتي:[3]

أمير الذواودة	الفترة الزمنية	أهم الأحداث التاريخية
محمد بن مسعود بن سلطان	1233م –1245م	ترأس قبيلة الذواودة ورياح وصار يتقلب في الأوطان بين القيروان جريد والزاب والحضنة
موسى بن محمد بن مسعود	توفي سنة 1267م	كان ذو شأن عظيم وصوت مسموع لدى الحفصيين

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية..، المرجع السابق، ص32.

[2] نفس المرجع، ص38.

[3] محمد خير الدين، المرجع السابق، ص ص29 – 41.

شبل ابن موسى	توفي سنة 1290م	ناصر أبي القاسم عبد الرحمان الحفصي على ابن عمه المستنصر واستضافه في ديار الذواودة بنقاوس
سباع بن شبل بن موسى	ـــــ	عرفت فترته التعاون مع الملك التلمساني يغمراسن الذي أمد الذواودة بمزيد من العون والتأييد
يحي ين عمر بن محمد بن سلطان	تولى الامارة سنة 1320م	انتقلت في عهده الإمارة من أبناء موسى بن محمد إلى أبناء عمر بن محمد بن مسعود بن سلطان
علي بن أحمد بن عمر	توفي سنة 1347م	عرف بعلاقاته الوطيدة مع الحفصيين
يعقوب بن علي بن أحمد	توفي سنة 1390م	أحد أعظم أمراء رياح ولوع بالفلاحة والعمران راغبا في السلم كثيرا ماكان يصلح بين الأمراء الحفصيين
أبو دينار سليمان بن علي	ـــــ	عرف في عهده سيطرة أبو الحسن المريني على كامل أقطار المغرب
محمد بن يعقوب بن علي	توفي سنة 1435م	عرف عهده الحروب التي كانت قائمة بينه وبين ابراهيم الحفصي أمير قسنطينة
عيسى بن محمد بن يعقوب	توفي سنة 1481م	عرف الحروب التي كانت قائمة بين أبو زكرياء يحي الحفصي الذي أجاره عيسى بن محمد وتوسط له عند ابن أخيه المستنصر

في أواخر العهد الزياني ولصراعهم مع الحفصيين كان على الزيانيين تقوية سلطانهم على المناطق الشرقية وبسط نفوذهم على منطقة الزاب، فأنشئوا ما صار يعرف بإمارة العرب على

المنطقة، فكان أول من تولى إمارة العرب السخري بن عيسى بن محمد بن يعقوب الذي توفي سنة 1498م ليخلفه ابنه علي بن السخري الملقب ب "بوعكاز" ذلك لحمله العصى كثيرا دون أن يتكأ عليها، تزامن عهده بنهاية الحكم الزياني وبداية العهد العثماني والذي توفي سنة 1527م.[1]

نفوذ الذواودة خلال العهد العثماني:

خلال هاته الفترة قبل وصول العثمانيين كانت مناطق نفوذ الذواودة بين مد وجزر تحكمت فيها صلة القبيلة بالقبائل المحيطة لها وعلاقتها بالدول المستقلة التي حكمت المنطقة، التي تباينت بين العداء تارة فالسلم و التعاون تارة أخرى إلا أنه ما تأكد قبل مجيء العثمانيين كانت للذواودة "مناطق نفوذ واسعة حيث كانوا يتحكمون في منطقة واسعة بقسنطينة من عنابة شرقا إلى سطيف غربا والى تقرت جنوبا."[2]

مع ولوج العثمانيين أرض الجزائر وبداية تحكمهم في مقاليد الحكم بالمغرب الأوسط تواصل نفوذ الذواودة وتقلد أحمد علي بن السخري الملقب بالمخربش لآثار مرض الجدري على وجهه إمارة القبيلة والتي صارت تسمى بمشيخة العرب سنة1541 م وسرعان ماقسم العثمانيون مناطق النفود حيث حدد نفوذ الذوواده من سهول سطيف الى بلاد الزاب وحتى ورقلة جنوبا.[3]

[1] محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد إبان الاحتلال الفرنسي، دار السبيل النشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص210.

[2] محمد الصالح بن العنتري ،الفريدة المنسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتحقيق : يحي بوعزيز ، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص27.

[3] محمد العربي حرزالله ، الظاهرة الثقافية ..، المرجع السابق ،ص211.

وما يعبر عن قوة مشيخة الذواودة وهيبتهم خلال هاته الفترة اعتراف العثمانيين بذلك وتوليتهم مشيخة العرب حيث وافق حسين بن خير الدين على أن يفرض أولاد يعقوب بن علي سيطرتهم على شرق قسنطينة وجنوبها.[1]

فلهيبتهم ومكانتهم كان تعطى لتقليد المشيخة عند الذواودة ترتيبات خاصة " فتعيين شيخ العرب من اختصاصات باي قسنطينة فعند تقليدهم زمام الحكم يهدى إليهم معطفا مدبجا بالخيوط الذهبية."[2] فالمعطف الذي كان يرتديه معظم شيوخ العرب كان يدل على مكانة الشيخ، وما زاد من رمزيته عند العثمانيين تلك الطروز بالخيوط الذهبية وما صاحبها من بروتوكولات عسكرية وإجراءات إدارية.

تأكيدا على أهمية المنصب ودوره البارز في ربط العلاقة بين الإدارة وسكان الريف "كان يوضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرون خيمة من الجنود الأتراك وأعلاما وجوقة موسيقى عسكرية."[3]

توارث الذواودة مشيخة العرب ردحا من الزمن حيث تولى قيادتها بعد وفات شيخ العرب الأول سنة 1581م ابنه أحمد بن علي بن السخري الملقب ب "بوسبع لحاء" لطول لحيته التي تتفرع على صدره والذي توفي سنة 1602م.[4]

---

[1] عباس كحول و حمزة بوقادوم، **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني و الإدارة الاستعمارية** ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، ع4، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ماي 2022م، ص180.

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المرجع السابق، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص38.

[4] محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية ..، المرجع السابق، ص213.

ليخلفه ابنه علي بن أحمد الملقب ب "بوسبع" لما عرف عنه من شجاعة وإقدام الذي توفي بدوره سنة 1616م.[1]

بوفاته علي بن أحمد يخلفه ابنه أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن السخري الذي لم يدم حكمه طويلا حتى سنة 1628م، ليتولى الحكم محمد بن السخري بن أحمد الذي كان معاصرا لرجب باي[2]، هذا الأخير زوج ابنته أم هاني لأحد أبناء محمد بن السخري يدعى ابن قيدوم وقد توفي محمد بن السخري سنة 1709م وهو دفين مقبرة السّخارى (الذواودة) بمدينة سيدي خالد مقرهم الشتوي[3] بأولاد جلال آخر بلدة من واحات الزاب الغربي[4].

فقد عرف عن الذواودة كثرة استقرارهم بتلك المناطق، حيث كانت مواطنا لتربية مواشيهم واستقبال ضيوفهم وفيها كانت مقبرة خاصة بقادتهم وشيوخهم.[5]

لتبدأ الخلافات تدب بين أفراد الأسرة حول تولي المشيخة وقيادة الذواودة ولعل المصاهرات الخارجية التي حلت على القبيلة كانت أحد أسباب هاته الفتن التي ضربت بقيادة الذواودة ونشوب النزاع بين أفراد القبيلة متمثلا في ثورة أم هاني الأمر الذي سوف نطلع عليه في قادم بحثنا.

---

[1]شهرزاد شلبي، **النشاط العسكري للمرأة خلال العهد العثماني ثورة الأميرة أم هاني نموذجا**، المجلد 20،ع 2، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020م، ص168.

[2]رجب باي : من بايات قسنطينة استمرت فترة حكمه مابين 1666م – 1773م عاصر شيخ الذواودة محمد السخري الذي ربطته معه علاقات متوترة ليحل الوئام بعد أن زوج ابنته أم هاني لأحد أبناء محمد السخري المدعو قيدوم. ينظر كتاب محمد الظاهرعبد الرحمن بن نوح، الذواودة الهلالية أمراء رياح، المرجع السابق، ص385.

[3]المقر الشتوي: عرف عن الذواودة رحلتهم السنوية بن المنطقة التلية بضواحي العلمة وسطيف والرحلة الشتوية إلى منطقة سيدي خالد و أولاد جلال . ينظر كتاب محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، المرجع السابق، ص204 .

[4]الزاب الغربي : معني به المنطقة الممتدة من جنوب طولقة إلى غاية جنوب سيدي خالد ، ينظر كتاب عبد القادر بومعزة، بسكرة في عبون الرحالة الغربيين، ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2016م، ص18.

[5]محمد خير الدين، المرجع السابق، ص49.

بتولي القيادة محمد بن السخري عمل على إعادة العلاقة مع الأتراك بعدما كانت قد عرفت نوعا من الركود كما تزوج على كبر سنّه محمد بن السخري أرملة أخيه ابن قيدوم ابنت رجب باي أم هاني.[1]

التقارب الأسري بين الادارة العثمانية بقيادة رجب باي وأسرة بوعكاز بقيادة محمد بن السخري أدت إلى كيل الاتهامات للطرفين واعدام محمد بن السخري سنة 1637م، ما أدى لنشوب صراعات بين الادارة العثمانية وعائلة بوعكاز بقيادة أخ المعدوم أحمد بن محمد[2]. وهي الأحداث التي باتت تعرف بثورة بن السخري والتي سوف نتطرق لها لاحقا.

بعد ثورته أحمد بن محمد بن السخري ونجاحه في الحاق الهزيمة بالجيوش العثمانية والقبائل المتحالفة لها دخل جميع الأطراف في عهد جديد من الثقة و التعاون بعد تسوية جميع المشاكل إلى غاية وفات أحمد بن محمد بن السخري سنة 1680 م، بمقتله من طرف زوجته أم هاني التي قادت حربا ضد زوجته الثانية رجراجة[3] وأبنائها محمد، فاطمة وفرحات بن أحمد بن محمد السخري، انتهت هذه الثورة بانهزام أم هاني ومن كان يناصارها وتولي فرحات بن أحمد مشيخة العرب هذا الأخير الذي لم يترك إلا ولدا واحدا يدعى علي بوعكاز.[4]

لانتشار نفوذ الذواودة وزيادة قوتهم عمل الأتراك على استغلال الفرصة للتقرب من أكثر من الذواودة وتولية علي بوعكاز المشيخة فألبسوه القفطان الرسمي الذي كان على غير العادة هدية من طرف سلطان القسطنطينية نفسه خصيصا لحاكم الجزائر ومن بعده لشيخ العرب سنة 1736م. [5]

---

[1] محمد خير الدين، المرجع السابق، ص50.

[2] عطية محمد، **ثورة بن الصخري في الشرق الجزائري**، مجلة العلوم الاسلامية والحضارية، المجلد 7، ع 1، جامعة الشهيد عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، سنة 2006م، ص228.

[3] رجراجة : هي احدى زوجات أحمد بن السخري وهي ابنة الشيخ الحداد المقراني ينظر كتاب جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص207.

[4] محمد خير الدين، المرجع السابق، ص52.

[5] محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية...، مرجع سابق، ص218.

اغتنم علي بوعكاز المشيخة للانتقام من القبائل المعادية له والتي أمدّت يد العون لأم هاني ما أدى إلى ظهور الأحقاد اتجاه عائلة بوعكاز وظهور أسرة جديدة تنازعهم المشيخة وهي عائلة بن قانة سنة 1762م، عندما قام الباي أحمد القلي بتعيين الحاج محمد بن قانة شيخا للعرب بدلا من علي بوعكاز.[1]

بهذا الحدث يتوقف مسار مشيخة الذواودة على إقليم الزيبان ردحا من الزمن بدخول منافس جديد على القيادة بعدما انفردت بالمشيخة مدة 264 سنة دون منافس ما أجج الصراع بين القبيلتين وهو الأمر الذي سوف تكون له عواقب وخيمة في أهم الأحداث التاريخية اللاحقة.

سنة 1778م وبعد معارك بين محمد بن علي بوعكاز بن اسماعيل الملقب بالذباح[2] والحاج بن قانة يعترف شيخ الذواودة بسلطة صالح باي ويقتسم السلطة مع بن قانة، الذباح على الزاب الغربي وبن قانة على منطقة بسكرة[3]، استمر محمد بن علي الملقب بالذباح في قيادة الذواودة إلى غاية 1821م ليسلّم المشيخة الى ابن أخيه فرحات بن سعيّد، بعدما أنهكه كبر السن وعدم القدرة على القيادة، لم يلبث الذبّاح أن توفي سنة 1823م وتولى بذلك المشيخة ابن 35 سنة ذلك الفارس الذي شهد له العدو قبل الصديق بشجاعته.[4]

تولّي أحمد باي إدارة بايلك الشرق سنة 1826م زاد من حدّة الصراع الذي لم يكن ليهدأ بعد تنحيته لفرحات بن سعيّد سنة 1827م وعين مكانه خاله محمد بن بولخراص وهو الأمر

---

[1] محمد العربي حرزالله ، منطقة الزاب مئة عام من المقاومة (1930/1830)، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2008م، ص81.

[2] الذباح: يلقب محمد بن علي بالذباح لكثرة ذبائحه لضيوفه وهو الأمر الذي اشتهر به يدل على كرمه ولا يزال مقره الى اليوم شاهدا بالقرب من منطقة سيدي خالد منطقة لاقامته واستضافته لضيوفه تسمى مراح الذباح.

[3] نفس المرجع، ص85.

[4] محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية ....، المرجع السابق، ص223.

الذي لم يهضمه فرحات ودخل في نزاع مع الطرفين استمر لغاية الاحتلال الفرنسي ووفاته سنة 1842 م ليدفن هو الآخر بجانب عمه الذبـــاح بمقبرة الذواودة بمدينة سيدي خالد.[1]

كان تعيين فرحات بن سعيّد لمشيخة الذواودة المحطة الأخيرة من محطات نفوذ الذواودة لفترة زمنية طويلة استمرت قبل العهد العثماني إلى بدايات بالاحتلال الفرنسي، وكان له الأثر البارز في زيادة الانشقاقات والتصدعات بين القبائل العربية الشيء الذي سهل على الاستعمار الفرنسي فيما بعد ليحكم سيطرته على المنطقة في ظل تهاوي سلطة شيوخ الذواودة وانعكاساتها السلبية على المنطقة.

[1] محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ....،المرجع السابق، ص224.

الفصل الثاني

علاقات الذواودة مع العثمانيين في الشرق الجزائري

المبحث الأول: العلاقات الإدارية والعسكرية

أولا: العلاقات الادارية

ان كانت أحداث موضوع بحثنا تدور أغلبها في ضواحي مدينة قسنطينة وما جاورها في ظل الحكم العثماني فان ذلك يقودنا إلى تقديم ملخص عن اهم ما ميز التنظيم السياسي والاداري في الجزائر خلال العهد العثماني.

في ظل عدم الاستقرار والتحولات السياسية التي شهدتها الجزائر طيلة الوجود العثماني، عرفت تعاقب فترات حكم متباينة منذ توليهم حكم الجزائر إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

بدءا من مرحلة البايلربايات[1] التي استمرت من سنة 1518 إلى غاية 1588م والتي عرفت العمل على تثبيت الوجود العثماني على أرض الجزائر فكان خير الدين بربوس أول حاكم عثماني في الجزائر.[2]

لتليها فترة الباشاوات من 1588م إلى غاية 1659م والتي حددت فيها فترة حكم الباشا بثلاث سنوات الأمر الذي دفع بالباشاوات إلى البحث عن زيادة ثرواتهم بعيدا عن خدمة الرعية ما أدى إلى كثرة الاضطرابات والفوضى وتدخل الآغاوات وهم كبار قادة الجيش لفض هذه النزاعات والاستيلاء على الحكم تدريجيا لتبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة الآغاوات التي لم تدم إلا فترة قصيرة 1659م إلى غاية 1671م. [3]

---

[1]البايلرباي: تعني أمير الأمراء وهو لقب يمنحه الخليفة العثماني مع كوة الشرف (القفطان) لأمير الناحية .ينظر كتاب أحمد سليماني النظام السياسي، ص10.

[2]ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984م، ص14.

[3]أحمد سليماني، النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر العاصمة، سنة 1994م، ص13.

لتأتي المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني والأطول زمنيا من 1671م الى غاية 1830م وهي فترة الدايات[1] شهدت خلالها الجزائر نوعا من الاستقرار السياسي والاستقلال عن الدولة العثمانية. [2]

في ظل النزاع عن السلطة وتغير النظم السياسية بالجزائر كانت قد شهدت استقرارا في تنظيمها الإداري منذ عهد البايلرباي حسن بن خير الدين 1562م الذي كان قد أحدث اربع مقاطعات ادراية سميت بالبايلك وهي:

- بايلك الجزائر المعبر عنه بدار السلطان وعاصمته مدينة الجزائر.
- بايلك التيطري وعاصمته مدينة المدية.
- بايلك الغرب وعاصمته مدينة مازونة ثم معسكر ومدينة وهران بعد تحريرها من الإسبان.
- بايلك الشرق: عاصمته مدينة قسنطينة.

وقد جعل لكل ولاية من المقاطعات الأربع رئيسا يحمل لقب الباي ويعني قائد القياد.[3] ولأننا بصدد دراسة موضوع كانت أحداثه تدور في بايلك الشرق ارتأينا ان نقدم صورة مصغرة لأهم مميزات هذا الإقليم وأبرز خصائصه الطبيعية.

[1]الداي: تعبير تركي يعني الخال و لقب الجند أميرهم بهذا اللقب باعتبار الوالي هو واحد من أفراد أسرتهم . احد سليماني النظام السياسي، أحمد سليماني، المرجع السابق، ص16.

[2]ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ...، المرجع السابق، ص14.

[3]أحمد سليماني، المرجع السابق، ص14.

يمتد بايلك الشرق من البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الجزائرية جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا الى وادي السمار نواحي بجاية غربا، ينقسم تضاريسيا ومناخيا إلى ثلاثة أقاليم متباينة. [1]

– الإقليم التلي: يشمل السهول الساحلية الشرقية والجبال التلية يتميز بثرواته الحيوانية والغابية وكثرة التساقط واعتدال المناخ.

–إقليم الهضاب العليا: يمكن حصر هذا الإقليم بين الإقليم التلي والصحراوي يتميز بمناخ انتقالي من المتوسطي إلى الصحراوي وهو امتداد لمنحدرات جبلية أدت إلى تكوين سهول مرتفعة سميت بالهضاب العليا ساعدت كثيرا في النشاط الزراعي والرعوي بالمنطقة.

– الإقليم الصحراوي: يمتد من جنوب إقليم الهضاب العليا من وراء جبال الأوراس ليشمل منطقة الشطوط (شط الحضنة وشط ملغيغ) ليصل منطقة توقورت، ورقلة ووادي سوف مرورا بمنطقة الزاب.[2]

في الإقليم الصحراوي برزت مجموعة من القبائل البدوية التي كانت تعيش على التنقل والترحال لتربية المواشي من ماعز وأغنام ودواب وجمال واستقرت في العديد من الأحيان حول الينابيع والواحات وعلى ضفاف الأودية منها قبيلة الذواودة موضوع دراستنا. الأمر الذي ساقنا إلى محاولة الإجابة عن تساؤلات عديدة تمثلت في نوع العلاقة التي ربطت الذواودة مع الإدارة العثمانية في الجزائر، وما سبب اهتمام الأتراك بالقبيلة وتقربهم منها ومجاراتها.

[1] ينظر الملحق رقم 03، ص81.

[2] عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية في بالك قسنطينة (936 – 1253هـ / 1592 – 1837م)، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2010/2009م، ص10.

إداريا:

مع البدايات الأولى للوجود العثماني على أرض الجزائر كانت هناك سياسات متباينة مع القبائل في الريف الجزائري، يأتي ذلك التباين حسب نوعية التقارب والتعاون التي تربط القبائل بالعثمانيين و لذلك صنفت إلى:

- سكان متعاونون وهو ما اتفق على تسميتهم بقبائل المخزن.

- سكان خاضعون أطلق عليهم قبائل الرعية.

- سكان ممتنعون في المناطق الجبلية والنائية كثيرة الصدامات مع الادارة العثمانية تتمع بنوع من الاستقلالية.

- سكان متحالفون تربطهم علاقات متنوعة مع الادارة العثمانية أطلق عليهم (الأحلاف).[1]

كانت قبائل الأحلاف تتعامل مع البايلك بواسطة شيوخها وزعماتها الذين توارثوا الحكم مرتكزين على نفوذهم الديني أو خبرتهم العسكرية وقد غلب على هاته المجموعات إما الطابع الروحي (المرابطين) أو فرض زعاماتها اعتمادا على أصولها العريقة (الأشراف).[2]

الأمر الذي ينطبق على قبيلة الذواودة التي تصنف ضمن القبائل المتحالفة من (الجواد) لاشتهارها بفروسية رجالاتها وجيوشها الضخمة كما أطلق عليها اسم (الارستقراطية الحربية)

[1] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر في التاريخ ... ،المرجع السابق، ص 103.

[2] المرجع نفسه ، ص 108.

أو (نبالة السيف) فكانت هذه الأسر أقوى نفوذا من الأسر المرابطية وشرف الانتساب إليها لا يقل شأنا عن شرف الانتساب إلى النسب الشريف.[1]

أدى تنوع القبائل الجزائرية على هاته الشاكلة بحسب درجة خضوعها ومجاراتها و قربها من الإدارة العثمانية التي انتهجت سياسة الاستمالة نتج عنه بناء قوة عسكرية إضافية ساهمت في فرض سلطة العثمانيين و حفظ الأمن وجمع الضرائب.[2]

ومن مظاهر الودّ والاستمالة التي انتهجها العثمانيون اتجاه القبائل المتنفذة في الجزائر:

– تجنب اثقال الأهالي بالضرائب والاهتمام بعمليات الجهاد البحري الذي كان يدر على الخزينة أموالا باهضة جعلها بكثير من الأحيان في غنى عن ضرائب الأهالي .

– إشراك السكان والقبائل في القوات العسكرية كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

– التودد والتقرب من القوى الدينية والمحلية بمنحهم امتيازات سياسية واجتماعية .[3]

هذه السياسة المتبعة مكنت من استمالة العديد من القبائل منها قبيلة الذواوادة التي توارثت الزعامة في الشرق الجزائري منذ العهد الحفصي والزياني حيث كان يطلق على قادة القبائل ب إمارة العرب وكان من تولى إمارة العرب السخري بن يعقوب الذوادي الذي توفي سنة

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة ..، المرجع السابق، ص38.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي**، مجلة الأصالة، ع 32، مجلة ثقافية صادرة عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر سنة 1976م، ص68.

[3] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1998م، ص466.

1498م ليخلفه ابنه علي بن السخري الملقب ب بوعكاز لحمله العصى دون استعمالها والذي تزامن عهده مع بداية الوجود العثماني.[1]

مع التواجد العثماني بدأت تظهر ملامح التقارب ين الذواودة والعثمانيين ويرجع جذور التقارب إلى اتفاقية الذواودة وخير الدين بربروس سنة 1514م، الذين كانوا ضمن وفد القبائل الجزائرية إلى الإخوة بربروس لدعوتهم لحماية السواحل الجزائرية من الحملات الصليبية الاسبانية.[2]

وبعد أن استقر الحكم بيد خير الدين بربروس ووصول أمر توليته من طرف السلطان العثماني عمل على تنظيم الإدارة وربط صلاتها بالسكان وزعماء القبائل الكبرى، فصب اهتمامه بالمراكز العمرانية المهمة خاصة بالمنطقة الشرقية، وعلى هذا الأساس سيطر على مدينة القل عام 1521م وثبت عليها حامية من 200 جندي وعلى مدينتي عنابة وقسنطينة على التوالي 1522م وثبت بمدينة عنابة 1500 جندي وعلى تخوم مدينة قسنطينة حامية من 600 جندي. [3]

في هذا الوقت شهدت حامية قسنطينة أزمات حادة بسبب انقطاع المؤونة عنها والتي كانت قد منعتها عنها قبيلة الحنانشة[4] ما أدى لتدخل الذواودة والدفاع عن الحامية لتمكينها من المؤونة فكانوا ملجأ وحاميا للقوة العثمانية المتواجدة بمحيط قسنطينة، أدى الصراع بين الحنانشة والذواودة في الشرق الجزائري إلى تدخل العقلاء والتفاهم على تقسيم مناطق النفوذ

[1] محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ..، المرجع السابق، ص210.

[2] عباس كحول وحمزة بوقادوم، المرجع السابق، ص178.

[3] محمد الصالح العنتري، المرجع السابق ص27.

[4] الحنانشة: أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي حكت طرابلس ثم انتقلت مع الفاتحين المسلمين إلى افريقية حيث استقرت بالمنطقة الغربية للبلاد (غرب تونس) ينظر كتاب: جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في الشرق، ص41.

بين الطرفين حيث بقي الحنانشة شرق قسنطينة والذواودة غرب المدينة.[1] وليعبر الذواودة عن ولائهم وتعاونهم مع العثمانيين أرسل شيخها أحمد الكربوش هدايا قيمة للحاجم الجديد على الجزائر خير الدين بربروس من بينها 70 من العبيد السود يقودون سبع جمال مكسوّة بالفيلال المطرّزة بالذهب وكان ذلك سنة 1527م.[2]

سنة 1529م الجيش التركي بقيادة خير الدين بربوس يدخل البلاد التونسية و يوجه نداءا إلى القبائل العربية يدعوهم فيها إلى طاعة خليفة المسلمين السلطان العثماني والانضواء تحت سلطته فكان جواب العرب القبول بشرطين:

– عدم المساس بما تحت أيديهم من امتيازات مكنتهم منها الحكومات الإسلامية السابقة.

– احترام اختيار أمرائهم بأنفسهم و احترام كل ما درجوا عليه من نظمهم وعاداتهم القبيلة، فقبل خيرد الدين شروطهم وأقرهم عليها.[3]

على هذا المنطلق كانت سيادة القبيلة وبنيت من خلال هذا التفاهم أهم ركائز العلاقات مع الادارة العثمانية التي لم تتوان في استمالة القبائل القوية والمتنفذة بالجزائر فكانت سنة 1541م سنة عهد جديد مع العثمانيين بتنصيب علي بوعكاز قائدا على جميع القبائل الرحل جنوب وشرق مدينة قسنطينة ومنحه لقب شيخ العرب. [4]

[1] محمد الصالح العنتري، المرجع السابق، ص28.

[2] جميلة معاشي، الأسر المحلية...،المرجع السابق، ص131.

[3] محمد خير الدين، المرجع السابق، ص42.

[4] جميلة معاشي، الأسر المحلية ...،المرجع السابق، ص132.

وإذا كان مصطلح الشيخ يرمز للوقار والحكمة، الطهر والقدرة على التأثير والتغيير فانه خلال العهد العثماني ارتبط بعدة مناصب دينية وإدارية مدلولها يختلف من منصب لأخر فنجده يطلق عل من يرأس الزاوية و يقودها وله مكانته وهيبته الدينية كما يطلق على زعيم القبيلة التي يتولى قيادتها وإدارة شؤونها وهو اللقب الذي عرف عند قادة الذواودة.[1]

بتولية أحمد بن السخري مشيخة العرب استقر الحكم للذواودة ردها من الزمن تحت المظلة العثمانية فتوارث المشيخة أبناء بوعكاز وحفدته حتى الاحتلال الفرنسي خلال هاته المدة تباينت العلاقات من الود والتعاون تارة الى الصدام والعداء تارة أخرى.

تداول على المشيخة 12 قائدا من الذواودة بدءا من سنة 1541م إلى غاية الاحتلال الفرنسي شهدت خلالها أحداثا تاريخية هامة ودورا بارزا لعبه شيوخ العرب من القبيلة في هذه الأحداث، وكان آخر شيخ للعرب فرحات بن سعيد بن علي بن بوعكاز من سنة 1821م إلى غاية مقتله سنة 1842م.[2]

واذ نستثني في هاته الفترة السنة التي ظهرت فيه أسرة جديدة تنازعت المشيخة مع آل بوعكاز سنة 1763م كان ذلك في عهد الباي أحمد القلي[3] الذي كان صهرا لعائلة بن قانة فكان حريصا على الرفع من مكانة أصهاره إلى المجد السياسي وتقليدهم المشيخة مدة من

---

[1]رشيدة شدري معمر ،**القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية 1518- 1830 المشيخة القبلية نموذجا**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد5، ع2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سنة 2021م، ص499.

[2]محمد العربي حرزالله ، البسباس البلدة والناس وصف طبيعي، ثقافي واجتماعي، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، سنة 2015م، ص84.

[3]أحمد القلي الانكشاري: احمد بن علي الملقب بالقلي صهر عائلة بن قانة ارتقى من باش سيار إلى آغا القل ثم إلى خليفة باي قسنطينة ثم إلى باي قسنطينة من سنة 1756 إلى 1771م وقد لقب بالقلي لاقامته الطويلة في مدينة القل، ينظر كتاب جميلة معاشي الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ/16م الى القرن 13هـ/ 19م ، المرجع السابق، ص 81-84.

الزمن [1] ولقد أورد الباحث محمد العربي حرزالله وثيقة تبين أهم قادة الذواودة الذين تولوا المشيخة قبل دخول الترك وبعدهم إلى غاية الاحتلال الفرنسي مع آخر شيوخ العرب من الذواودة في الفترة الاستعمارية فرحات بن سعيّد. [2]

وكان تعيين مشايخ العرب يرتكز بالأساس على قوة القبيلة ومدى نفوذها وسيطرتها على القبائل التابعة لها وهنا يوضح هايدو أن مشيخة العرب كما صار متعارفا عليه "يكون اعتمادا على نسبة المناطق المسيطر عليها وعادة ما يكونوا أثرياء للغاية".[3] ومن هذا المنطلق جاء تعيين أحمد بن علي الملقب ببوعكاز شيخا للعرب و المراسيم المتبعة في تعيين شيخ الذواودة بلباس شرفي مميز يدعى القفطان ويكون ذلك في احتفال رسمي ترفع فيه الأعلام التركية وتصدح الموسيقى العسكرية وتدق فيه الطبول أمام الناس وهي المراسيم نفسها المتبعة في تعيين باي المقاطعات الإدارية في الجزائر.[4]

وهو ما أشار اليه حمدان خوجة بقوله: " .. إن تعيين مشايخ الصحراء من اختصاصات باي قسنطينة بحيث عندما يوليهم المشيخة يهدي لهم معطفا مدبجا بالخيوط الذهبية ويقع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرون خيمة من الجنود الأتراك وأعلاما وجوقة موسيقية عسكرية ويكون كالملك بالنسبة لسكان الصحراء. "[5]

---

1. [1]جميلة معاشي، الأسر المحلية...،المرجع السابق، ص 84 .

[2]ينظر الملحق رقم 05 ، ص85.

[3]Diego de Haëdo ،TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GÉNÉRALE D'ALGER، traduit de l'espagnol par dr. Monnereau et a.Berbrugger،présentation de JocelynedakhliacollectionBibliothèqued'Histoire du Maghreb ،éditionsBouchène, 1998.bag65.

[4]محمد ظاهرعبد الرحمن بن نوح، مرجع سابق، ص377.

[5]حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص76.

كما أوضح ابن العطار ذلك بقوله: "إن الباي إذا أتته خلعة الولاية من الجزائر يلبسها أولا ثم يبعث بها إلى شيخ العرب ويقصد به بوعكاز الذوادي ويعرف بوظيف القفطان لأن ولايته كولاية الباي."[1]

تعيين الشيخ في الوسط الريفي الجزائري يكون باختيار شيوخ العائلات الموالية لها ذات النفوذ والسيطرة فيسهر على تنظيم أمور الأهالي ويشرف على الأمن وهو يكون بذلك واسطة بين الأهالي وسلطة البايلك.[2]

هذه المراسيم والاحتفالات والفرق لعسكرية والأعلام المرافقة لتعيين شيخ العرب لم تكن إلا لتبين المكانة التي كان العثمانيون يولونها لشيخ العرب وأهميته في حفظ الأمن والاستقرار "فكان يتبع شيخ العرب الباي مباشرة فيراسله ويتلقى أوامره حيث يعمل عمل الشرطي في منطقة نفوذه فيوقف الأشرار ويسهر على أمن الطرقات وينظر في الخلافات التي قد تنشأ بين مرؤوسيه ويقع تحت سلطته شيوخ فرق القبائل."[3]

لقد عمل أغلب بايات قسنطينة على مد جسور الثقة والتعاون وتوطيد العلاقة مع آل بوعكاز من خلال تبادل الهدايا والزيارات والعمل على نزع فتيل المشادات والمشاحنات فهاهو الصالح باي بعد عودته من حملته على مدينة تقرت 1790م، يتقرب من شيخ الذواودة محمد الذباح في زيارة له بمقر قيادته في مدينة سيدي خالد ويهدي مسجد وضريح خالد بن سنان

[1] الشيخ الحاج أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1760–1870)، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص124.

[2] فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771– 1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائ، 1982م، ص48.

[3] أوجان فايسات، تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517–1837، ترجمة تعريب أحمد سيساوي، مراجعة وتقديم هارون حمادو، دار الطبع كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع ،قسنطينة – الجزائر، 2019م، ص34.

فراشا أرضيا مصنوعا من الصوف – زربية – لاتزال موجودة بالمسجد،[1] وبدوره محمد الذباح يهدي الصالح باي حصانا عربيا أصيلا كان هو الآخر هدية من ولي العهد المغربي مولاي يزيد بن السلطان أحمد بن عبدالله العلوي عندما مرّ بالمدينة على رأس ركب حجاج المغرب.[2]

هذا التقارب والإجراءات الرسمية في تولية قادة شيوخ العرب الذواودة من فرق عسكرية وجوقة موسيقية وأعلام ترفع في السماء، وقفطان مطرز بخيوط ذهبية إن دلّ إنما يدل على الأهمية التي كانت الإدارة العثمانية توليها للقبيلة وحاجتها لها ولخدماتها سواء كان ذلك ادريا، عسكريا أو اقتصاديا.

[1] محمد علوي، استاذ التعليم الثانوي سابقا ومدير متوسطة حاليا، مقابلة شفاهية، متوسطة هاني محمد بسيدي خالد، الأحد 11 فيفري 2024م.

[2] محمد العربي حرزالله، البسباس البلدة و الناس ...، المرجع السابق، ص86.

ثانيا: الجانب العسكري

إن الحديث عن العلاقات العسكرية التي ربطت الذواودة بالادراة العثمانية في الجزائر يقودنا حتما للتطرق إلى أهم المميزات التي تمتع بها قادة القبيلة وزعماتها وجعلها في مقدمة قائمة القبائل المتحالفة مع العثمانيين، وما يمكن إجماله في هذا المقام من صفات تخص الأسرة و قادتها:

- ✓ الكرم والنبل وحب الخير وإكرام الضيف فشيخ العرب محمد بن علي بوعكاز بن سماعيل لقّب بالذبّاح لفرط ما كان يقدمه لضيوفه من ذبيحة لماشيته[1]، ومكان استقبال ضيوفه لا يزال شاهدا على كرمه معروفا باسمه مراح الذباح بين مدينتي سيدي خالد والبسباس.
- ✓ ابتعاد قادة الذواودة عن حياة البذخ والتجمّل والعناية بالهندام فكان لباس فرحات بن سعيّد حسب وصف سيروكا[2] متواضعا مقارنة بلباس بن قانة وعندما سئل عن ذلك أجاب (اللباس الجميل للنساء أما جمال الرجال في سواعدهم). [3]
- ✓ عرف عن قادة آل بوعكاز الشّجاعة والقوة باعتراف الصديق قبل العدو فها هو احمد باي يصف فرحات بن سعيد بأنه كان ذو قوة وبسالة عكس صهره بن قان الذي كان يبدو كالمرأة أمام شجاعة وقوة فرحات بن سعيد[4]، وهاهم الفرنسيون يصفونه بأنه نوع مميز بشخصيته وفروسيته حتى أنهم أطلقوا عليه لقب ثعبان الصحراء.[5]

---

[1] محمد العربي حرزالله، البسباس البلدة والناس، مرجع سابق، ص84 .

[2] **سيروكا:** العقيد ادريان جوزيف سيروكا نائب المكتب العربي ببسكرة في بداية الاحتلال الفرنسي.

[3] محمد العربي حرزالله، منطقة الزاب مئة عام من المقاومة ...، المرجع السابق، ص99 .

[4] أحمد باي بن محمد الشريف بن احمد القلي، مذكرات أحمد باي، تقديم وتحقيق وترجمة محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص78.

[5] Féraud Charles, époque de l'établissement des Turcs a Constantine, Revue africaine, no 01, paris, 1866. P 186 .

- ✓ التقيد بتعاليم الدين الاسلامي في معاملاتهم مع العدو والصديق فرغم العداء الذي كان يكنه فرحات بن سعيّد لغريمه محمد بلحاج بن قانة إلا أنه في احدى المعارك التي جمعت الطرفين وانتصر فيها فرحات سنة 1831م أسر زوجتي خصمه فعاملهما معاملة حسنة فأكرمهما وكساهما بأجمل الملابس وسلمهما للشيخ علي بن عمر شيخ الزاوية العثمانية بطولقة.[1]
- ✓ تمسك قادة القبيلة بعادات العرب وتقاليدهم والتشبه بالصحابة الكرام في الذود عن الشرف والشجاعة وحب الخير "فهاهو سيروكا يصف بن سعيد بأنه كان يمتاز بشجاعة خارقة وكان كريما ومؤمنا يسعى دائما للتشبه بأولئك الأبطال المسلمين."[2]

ولعل ما ذكرناه من هاته الصفات جعل من قبيلة الذواودة وزعاماتها الحليف المقرب للعثمانين لفترات متعددة اعتمد عليه لتثبيت وجودهم وفرض سلطتهم على الإقليم ودرء مخاطر القبائل المناوئة للوجود العثماني، وهو الأمر الذي تركزت عليه جهود العثمانيين في استمالة القبائل وقادتها للحفاظ على استتباب الأمن وضمان ولاء شيوخ القبائل.

فسعى إلى مد نفوذهم ومنحهم صلاحيات متعددة للوصول إلى عنصريين مهمين دخول ضريبة إلى الخزينة وضمان خضوع الرعية للسلطة التركية.[3]

ان ما يمكن ملاحظته تباين السياسة العثمانية اتجاه شيوخ قبيلة الذواودة وهو الحال مع باقي زعامات القبائل المتعاونة معها فقد نلحظ علاقات ود وتعاون في عديد الفترات لتشهد في فترات أخرى علاقات صدام ومواجهة.

---

[1] محمد العربي حرزالله، منطقة الزاب مئة عام من المقاومة..، المرجع السابق، ص 110.

[2] المرجع نفسه، ص98.

[3] انور الدين شعباني، **علاقة السلطة العثمانية بامارات الصحراء الكبرى** ،المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 4، ع2، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2020م، ص93.

أ – من مظاهر التعاون:

قبيلة الذواودة وما تمتع به قادتها من قوة شخصية وشجاعة ساعدها على فرض نفوذها بالقوة فكانت ترهب القبائل المجاورة لها بما تملكه من جيوش قوية حددها القائد الاسباني برناردو دي مندوزا في بداية العهد العثماني ب 1700 فارس في الصحراء و1000 بمنطقة قسنطينة.[1]

ولعله هو الأمر الذي ساعد الذواودة ومشيختهم لفرض نفوذها على مناطق واسعة من الشرق الجزائري وركون القبائل لهذه القوة والسيطرة، جعلها محل اهتمام من العثمانيين وحاجتهم لها في حملاتهم العسكرية ضد القبائل المتمردة أو للدفاع عن الجزائر ضد الحملات الصليبية التي كانت تستهدف البلاد، وهو ما نستشفه من خلال الأحداث التي شاركت فيها قوات الذواودة.

فها هي حامية الأتراك التي أقيمت بضواحي مدينة قسنطينة سنة 1522م وكانت تتكون من 600 فارس والتي شهدت قطع الطريق عنها ومنع وصول المؤونة لها دفع بقائد الحامية الذي كان على صلات وثيقة مع الشيخ الفكون لطلب مساعدته وتمكينه من ربط الاتصال مع أولاد يعقوب بن علي، الذين عملوا على توفير المؤونة للحامية مقابل توفير السلاح لفرسان القبيلة بعد صراع مع الحنانشة انتهى الصراع بين القبيلتين بتقسيم مناطق النفوذ الذواودة غرب قسنطينة والحنانشة شرقا.[2]

كما ساهمت قوات القبيلة في الحملات العسكرية التي قادها بايات قسنطينة على القبائل المتمردة كالمشاركة في الحملة على بسكرة سنة 1541م، حيث قاد الحملة حسن آغا وحصل

[1] عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص65.

[2] محمد بن الصالح العنتري، الفريدة المنسية..، المرجع السابق، ص28.

على خضوع السكان لسلطته وعاد رفقته إلى قسنطينة قائد القبائل العربية علي بوعكاز والذي كان قد منحه قفطان التولية على البدو باسم شيخ العرب.[1]

وفي عهد الصالح رايس[2] الذي قاد الحملة على توقرت قادما من الجزائر سنة 1552م التي كانت تتكون من ثلاثة آلاف تركي وعلج وألف فارس مزودين بمدفعين وسار نحو الصحراء ليلتحق به أمير بني عباس وشيخ العرب.[3]

كما لم يتوان فرسان قبيلة الذواودة عن المشاركة في الحروب التي خاضها الأتراك ضد الغزاة الاسبان وأعوانهم الصليبيين ففي سنة 1588م شارك الذواودة بجيشين أحدهما رابط شرقي مدينة الجزائر وبقي من هذا الجيش قبيلة تعرف اليوم باسم السخارة بمقربة من مدينة برج منايل، والجيش الثاني شارك في الدفاع عن مدينة الجزائرضد الحملة الاسبانية في الجهة الغربية بقيت منه مجموعة تعرف باسم الذواودة وهي قرية تحمل اسم قبيلتهم على بعد 20 ميلا من العاصمة.[4]

التقارب والتعاون لم يدم طويلا لتشهد العاقات نوعا من التوتر والصدام وأبرز ما نستدل به على ذلك ما عرف عنه بثورة بن السخري.

---

[1] الهام عبد النبي ومريم قروي، الحملات العسكرية على الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2020/2019م، ص32.

خلال الحكم التركي،المرجع السابق، ص 74.

[2] صالح رايس : قرصان عربي مشهور من مدينة الإسكندرية عاش بين الأتراك بعد أن ألحق السلطان العثماني سليم مصر بالخلافة العثمانية ثم انتقل الى تركيا ثم الى المغرب أين انظم إلى خيرا لدين وأصبح قائدا من قادته ثم تولى قيادة الأسطول العثماني ألى أن عين لقيادة بلاد المغرب ونعني بها طرابلس الغرب تونس والجزائر . ينظر الصالح عباد، المرجع السابق ص74.

[3] الصالح عباد، المرجع السابق، ص 74.

[4] محمد خيرالدين، المرجع السابق، ص 44.

ب – مظاهر العداء والتوتر:

اعتبرت ثورة بن السخري من أهم الثورات وأعنفها التي هزت اقليم قسنطينة وأطاحت بالإدارة العثمانية في إقليم الشرق وكادت تطيح بالسلطة المركزية بالجزائر العاصمة لأنها شملت المنطقة الممتدة من بلاد الزاب والحدود التونسية إلى دار السلطان مدينة الجزائر، استغرقت فترة طويلة وتسببت في مقتل كثير من الخلق[1]، وقد تدخل لإخمادها باشاوات الجزائر وهزت المجتمع الجزائري وكشفت عن حقيقة الولاء عند البعض وزيفه عند البعض الآخر.[2]

لقد تداخلت جملة من الأسباب كانت قد دفعت بهذه الثورة وأججت هاته الانتفاضة منها ما يمكن أن نصنفه ضمن الأسباب الغير مباشرة مثل:

– زيادة عدد الضرائب على الأهالي في المناطق الريفية ومن ينوب عنهم من شيوخ القبائل الأمر الذي أثقل كاهلهم خاصة في عهد الباشوات وذلك لحاجة الباشاوات إلى الأموال الطائلة والثروات الضخمة ليضمنوا لأنفسهم حياة الرفاهية بعد تنحيتهم من مهامهم وقد حددت فترة حكمهم بثلاث سنوات.[3]

[1]أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830م، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، ص 216 .

[2]أبو القاسم سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1986 م ، ص18.

[3]نصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص209.

– أسلوب التهميش السياسي والاقتصادي الذي اعتمد عليه العنصر التركي بالجزائر في معاملاته مع السكان الجزائريين ومنعهم من الامتيازات التي كان يتمتع بها العثمانيون ومن معهم من الجنود الانكشاريين وحتى الأجانب من اليهود والأوربيين ما أدى إلى نوع من القطيعة بين الطرفين.[1]

– تهديم وكالة الباستيون[2] في ديسمبر 1637م والتي كانت تدرّ على السكان أموالا طائلة جراء ما كانوا يبيعونه من حبوب للوكالة، تهديمها أدى إلى قلة موارد السكان وعدم قدرتهم على دفع الضرائب التي كانوا يقدمونها للإدارة العثمانية.[3]

ويمكن وضع السبب المباشر لثورة بن السخري هو مقتل شيخ العرب محمد بن السخري من طرف الباي مراد وهو ما أورده المترجم الفرنسي الرائد شارل فيرو حيث أشار إلى استقبال الباي مراد لشيخ العرب محمد بن السخري بن بوعكاز في بداية شهر صفر من سنة 1637م وأبقاه سجينا ليتفق على قتله بحجة الخروج عن طاعة السلطان وقتله مع ابنه وستة أشخاص من مؤيديه كانوا معه لتفصل رؤوسهم وتعلق في خيمة أطلق عليها خيمة المجرمين ماعدا رأس شيخ العرب وابنه. [4]

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة،الجزائر، 2008م، ص10.

[2] الباستيون : لفظ اسباني يعني القلعة، وهو حصن فرنسي بمدينة القالة تأسس في الفترة العثمانية خلال القرن 16 م لهدف استغلال وتجارة المرجان . ينظر مقال وهيبة خليل،**الحصن الفرنسي (الباستيون) بمدينة القالة خلال الفترة العثمانية – دراسة تاريخية أثرية –** المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 6 ،ع 2 ،جامعة المسيلة، 2022م.

[3] عطيةمحمد، المرجع السابق، ص626.

[4] Féraud Charles, opcit. P18.

بعدها تمكن أخو المعدوم أحمد بن السخري جمع كل العرب بما فيهم قبائل الحنانشة وأولاد عبد النور ليعلن ثورة عارمة على الإدارة العثمانية.[1]

ففي شهر سبتمبر من سنة 1638م هاجم الثوار مدينة قسنطينة بقوة ناهزت الألفي مقاتل بين مشاة و فرسان في حين كان جنود الحامية التركية لا يتجاوز 300 جندي[2] في الوقت نفسه أعلن خالد بن نصر زعيم قبيلة الحنانشة الحرب على الباي مراد فعمل على طرد الحاميات العثمانية الموجودة بالمناطق التي يسيطر عليها كما انضم إلى الثورة بتقة بن ناصر زعيم عائلة المقراني، هذا الاتحـــــاد زاد من قوة الثورة وأدى الى محـــــاصرة القوات العثمـــــانية من كل جهة.[3]

في اليوم الثاني توجه أحمد بن السخري ورفاقه لبث الرعب في المناطق المحيطة بقسنطينة والحامة فأشعل النار في أكوام القمح والشعير كما أشعل النار في القرى المحيطة بالمنطقة ولم يتوقف عن القتل والتخريب أينما علم بأن هناك قرية يتم فيها العثور على الحبوب يتم نهبها. [4]

أمام هذا القتل والتخريب وعدم قدرة الباي مراد وقواته على مواجهة الثوار أرسل الباي مراد مبعوثين إلى الجزائر يشتكي شرور المتمردين ويطلب المساعدة، فأرسلوا له مئتي خيمة

[1]العربي محمد حرزالله، الظاهرة الثقافية ..،مرجع سابق، ص214.

[2]الشيخ لكحل، **ثورات الجزائريين خلال العهد العثماني – ثورة بن الصخري نموذجا –** مجلةا لباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية،المجلد 14،ع 02، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2022م، ص59.

[3]عطية محمد، المرجع السابق، ص628.

[4]Féraud Charles,opcit. .p 183.

عسكرية تتكون من 4000 جندي وكان أتباع مراد باي يتكونون من مئة خيمة تضم 2000 جندي ليصل تعداد القوات مجتمعة 6000 جندي.[1]

تحركت القوات المجتمعة لقتال أحمد بن السخري ليلتقي الجمعان في منطقة قجال بضواحي مدينة سطيف تمكن خلالها شيخ العرب وأتباعه من نشر الخوف والهلع في صفوف الأتراك[2]، وذلك بعدما لجأ الثوار بقيادة بن السخري إلى الخديعة والمكر فقد عمل على ربط أكياس الرمل على متن ظهور الجمال وربط الجمال مع بعضها البعض كلها مواكبة ووخز الجمال بشدة جعلها تركض مسرعة نحو العدو ما بث الرعب في صفوف العدو وجعلهم يفرون هلعا ويتركون أسلحتهم،[3] فاستولى على 200 خيمة من خيامهم وطاردهم حتى وصلوا مشارف الجزائر وفر مراد باي من ساحة المعركة ولم يعرف مصيره كما قتل في المعرف كاتب الباي مراد بن صولة.[4]

أثناء هذا الخطر الداهم من الثوار وعدم قدرة الأتراك عن هزيمتهم عدّل يوسف باشا عن الجهاد ضد الاسبان وتوجه بنفسه إلى قسنطينة لمواجهة الثوار" لأن في نظر الباشاوات القضاء على العدوّ الداخلي أهم من مواجهة العدو الخارجي." [5]

ويبدوا أن هذه القوات قد فشلت في مسعاها للقضاء على الثورة ما أدى إلى توقيع تفاهم مع الثوار نص على:

---

[1]Féraud Charles,ipid ,p184

[2]أوجان فايسات، المرجع السابق، ص85.

[3]Pierre Dan ,histoire de barbarie et de sescorsaires ,pierrerocoletimprimeur et libraireordinair de roi , paris ,p 134 .

[4]محمد العربي حرزالله ، الظاهرة الثقافية .. ، المرجع السابق، ص214.

[5]أبوا لقاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون...،المرجع السابق، ص78.

– أن يمتنع الأتراك مطالبة العرب بأي نوع من أنواع الضريبة.

– تعود القوات القادمة من العاصمة أدراجها.

– يسمح للمؤسسة الفرنسية الباستيون باستئناف عملها. [1]

وقد كان من نتاج هذه الثورة التي هزت الشرق الجزائري:

– زيادة نفوذ الذواودة وبسط سيطرتهم على الشرق الجزائري فأصبح بن السخري هو من يملك زمام الأمور في المنطقة التي تحت حكمه.[2]

– إعادة بناء الباستيون وتجديد الامتيازات الاقتصادية الفرنسية بعد معاهدة السلم والتجارة في 7 جويلية 1640م.[3]

– انتشار المجاعات ونقص الغذاء "فارتفع سعر الحبوب و صار الناس يطحنون الحبوب خفية في منازلهم و أطلق على هذه المجاعة عام " قرامو" دلالة على شدّة القحط وغلاء الأسعار."[4]

– كانت ثورة بن السخري إيذانا ببداية ثورات متتالية، فقد فسحت المجال للثورة ضد الوجود العثماني من أطراف وقبائل متعددة مثل ثورة عبد المؤمن في بداية سنة 1943م.[5]

---

[1] عطية محمد، المرجع السابق، ص630.

[2] محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ...، المرجع السابق، ص215.

[3] الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص60.

[4] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص45.

[5] عطيةمحمد، المرجع السابق، ص632.

هذا وان دلت الأحداث التي تطرقنا إليها إنما تدل على المكانة التي حظي بها الذواودة في فترة وجود العثمانيين ومدى قدرة مشيخة العرب من الذواودة في التأثير على مجريات الأحداث كان ذلك سلما أو حربا.

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية والاقتصادية

العلاقات الاجتماعية:

لقد غلب الطابع القبلي على سكان الريف الجزائري كما أوردنا ذلك فيما سبق من بحثنا، هذا التنظيم القبلي الذي كان يمثل الغالبية الساحقة بنسبة 95 بالمئة من سكان الجزائر والتي كانت تعيش البوادي والأرياف[1]، دفع الحكام الجدد الى انتهاج أسلوب التعاون مع أبناء البلاد في تسيير شؤون الإدارة المحلية والإبقاء على حكم القبائل النافذة في البلاد وهو ما عرف عند جل الباحثين بسياسة المحافظة على الوضع ويعني عدم التدخل في الشؤون الداخلية للرعية واحترام عاداتها وتقاليدها.[2]

لقد عرف عن الذواودة وباقي العائلات العربية التي عاشت في الريف الجزائري حفاظهم على عاداتهم وتقاليدهم "فهذا العرش الكبير كانوا يقطنون المناطق الجنوبية التي تقع على أطراف الصحراء تميزوا بسحنتهم السمراء، وهم شعب جدّي يختلف كثيرا في سلوكه ومظهره عن غيره من القبائل العربية"[3].

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص11.

[2]جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2008/2007م، ص98.

[3]وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816 – 1824م)، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص109.

فتجد القبائل العربية الكبرى في أرض الجزائر خصوصا المستقرة في الزاب والصحراء "تعيش نفس العيشة التي كان يعيشها أسلافهم تتكلم نفس اللسان الذي كانوا يتكلمونه وتتخلق بعين الأخلاق التي كانت أخلاق السابقين، لقد حافظوا بعبارة أخرى على جميع الكليات والجزئيات التي كانت لبني هلال و بني سليم."[1]

كان هذا العرش يمارس حياة البداوة من حل و ترحال بحثا عن الكلإ والماء لماشيتهم فكانت منطقة سيدي خالد وما جاورها دار خريف يسكنونها مؤقتا وهي منطلق لرحلتهم من الصحراء إلى التل مع بدايات فصل الربيع،[2] "ففي شهر أكتوبر يقتنون كل مـا يحتاجونه من طعـــام ولبـــاس ويعودون أدراجهم إلى الصحراء ليقضوا فيها فصل الشتاء."[3] وكـان ذلك لانخفـاض درجة الحرارة بالمناطق التلية وقساوة الطبيعة هناك في فصل الشتاء وهو الأمر الذي لم يقدر مسايرته أهل الصحراء ولا ماشيتهم. رحلة الشتاء والصيف هاته كان قد خلدها الشـــاعر بن قيطون في قصيدة حيزية حيث يقول:

في التل مصيفيين جينا محدورين

للصحراء قاصدين أنـــا والطوّايـا

كما تبين القصيدة بعض نقاط العبور التي كانوا يمرون بها بدءا من عين آزال بالقرب من سطيف حيث مصيف القبيلة إلى وادي التل في منطقة البسباس جنوب مدينة سيدي خالد بقوله: ساقوا اجحاف الدلال ..... حطوا عين آزال

[1] أحمد توفيق المدني، الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدتها ونظاماتها و قوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، المطبعة العربية، الجزائر، 1931م، ص141.

[2] محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية .. ، مرجع سابق، ص204.

[3] حسن بن محمد الوزان الفاسي المدعو ليون الافريقي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص63.

سيدي لحسن قبال .... و الزرقـــــة هي

ويذكر بعض المناطق التي يمر بها الرحّل فيقول:

قصدوا سيدي سعيد .....والمتكعوك زيد

أمدوكـــال الجريد ..... فيها عشـــايا

حطوا روس الطوال .... في ساحة لرمــال

وطن أولاد جلال .... هي عنــاق المشيا

وينتهي بمكان حط ترحالهم في منطقة وادي التل القريبة من مدينة البسباس:

منها رحلوا الناس .... حطوا في البسباس

من لهريمك قياس ....يا ختي حيزيــة[1]

فقد وصف الشاعر مسار رحلة الذواودة عند نهاية فصل الصيف وبداية فصل الخريف متجهتا من عين أزال جنوب سطيف نحو مراعي القبيلة في منطقة الزاب مرورا بمنطقة مدوكال ببريكة إلى مدينة أولاد جلال وسيدي خالد وصولا لوادي التل بمنطقة البسباس حيث مراعي الذواودة في فصل الشتاء.

"كان هؤلاء الإقطاعيون يعيشون الخيام أو الديار والقبائل التي كانت سيدة شؤونها تقوم بترية المواشي والخيل والابل .. ولعلّ الديار لم تكن لتساعد القبائل الرحل في تنقلاتهم فان أغلب سكان البدو كانوا يسكنون الخيام المتركبة من الفيلج وهي قطع صوف تقوم النسوة

[1] محمد العربي حرزالله ، الظاهرة الثقافية ..، مرجع سابق ص ص 768 –769.

بنسجها من صوف الحيوانات"[1]، هذا ما يدل على أن أفراد القبيلة لم يسكنوا الديار إلا قلة قليلة فكانوا يترحلون صيفا وشتاءا و"كانت الخيمة منزلا ضخما للقائمين على تربية المواشي تصنعها النسوة في منسجهن إضافة إلى الحايك والبرنوس التي تصنع في الخيمة من صوف االخراف التي يقومون بتربيتها".[2]

"عرف عن أخلاق العرب تمسكهم بعاداتهم وسلوكاتهم التي ورثوها عن أجدادهم الآسيويين من شبه الجزيرة العربية وكانت في أغلبها مأخوذة عن تعاليم وقيم الدين الاسلامي وفيما عدا دفعهم للضرائب لهذه الحكومة فهم شبه مستقلين يخضعون لسلطان شيوخهم و لقوانينهم الخاصة.[3]

"يحب هؤلاء العرب اللباس الجميل واكتساب الخيل الفارهة المسرجة والخيام الكبيرة الرائعة"[4]، فكانت الخيل الفارهة والخيمة الكبيرة دليل على مكانة أصحابها ومدى ثروتهم. فالعربي " ذكي إلى درجة مفرطة فصيح طلق اللسان حتى وان كان جاهلا أميا كريم إلى أقصى حدود الكرم شجاع الى درجة الجرأة فارس يعشق فرسه ويتغنى بذكر محاسنه. "[5]

ولأن قبيلة الذواودة من الأسر الأرستقراطية النافذة في منطقة الزيبان كان على الإدارة العثمانية ربط المشيخات القوية وإخضاعها لتصرف الحكّام إما عن طريق التقرب من شيوخها من خلال إسقاط المطالب المخزنية من ضرائب وتقديم الهدايا وإصدار قرارات

[1] اندري برنيان، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1984م، ص209.

[2] نفس المرجع، ص149.

[3] وليام شارل، المرجع السابق، ص108.

[4] حسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص63.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص141.

التهدئة[1]، أو من خلال إتباع أسلوب المصاهرة وذلك لربط شيوخ القبيلة بالسلطة المركزية وتقريبهم من الادارة وهو ما عرف بالمصاهرة السياسية.[2]

من أبرز المصاهرات التي ربطت الإدارة العثمانية بشيوخ الذواودة تزويج الباي رجب ابنته أم هاني للشيخ القيدوم أخ شيخ العرب أحمد بن السخري بوعكاز[3]، وكان الهدف التقرب من الأسرة وزعاماتها بدلا من مجابهتها خاصة أن الباي رجب قد تولى الإدارة بعد ثورة بن السخري وما خلفته الثورة من صدام وعداء بين الطرفين لذلك زوّج ابنته التي أنجبها من أسيرة اسبانية وقد عرفت بجمالها ومالها وشجاعتها وقوة شخصيتها[4]، أنجبت أم هاني أربعة أبناء من زوجها بن القيدوم وبوفاتها استرجعها شيخ العرب رغم كبره في السن وكانت من عادات العرب أن يتزوج الرجل زوجة أخيه بعد وفاته.[5]

هاته القرابة عادت بالبلاء على والدها رجب الذي اتهم بالخيانة ومحاولة التفرد بالسلطة في جنوب قسنطينة خاصة بعد مصاهرته للذواودة ما أدى الى قتله لتدعوا أخاها وأمها ليعيشا معها، وبعد مدة يقتل أخو أم هاني ما أدى إلى تذمر المرأة وقيادة ثورة على أفراد القبيلة وزعاماتها، أولهم كان زوجها شيخ العرب أحمد بن السخري بن بوعكاز هو ومجموعة من معاونيه بالقرب من واحة أورلال حيث كان يقيم زوجها هناك وتتمكن اثر ثورتها السيطرة على منطقة ممتدة من بلاد الزاب الى جبال لعمور.[6]

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في العهد العثماني..، المرجع السابق، ص109.

[2]جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ..، المرجع السابق، ص111.

[3]نفس المرجع ، ص121.

[4]محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ..، ص215.

[5] المرجع نفسه، ص216.

[6]محمد العربي حرزالله ، منطقة الزاب مئة عام من المقاومة، مرجع سابق، ص76.

"لقد عرف عن أم هاني أنها امرأة فائقة الجمال ممشوقة الجسد رغم بلوغها الستين من العمر، وكانت ترتدي برنوسا رجاليا شديد البياض وعلى خصرها حزام من الذهب الخالص تحسن ركوب الخيل و فنون الحرب"[1]، هاته الثورة زرعت الانشقاق والانقسام بين أفراد القبيلة الواحد بين مؤيد للأميرة الثائرة ومن مؤيد لأحد أبناء الزوجة الثانية لشيخ العرب المسماة رجراجة فرحات بن أحمد بن السخري، ليلتقي الطرفان في المنطقة المسماة القماع بين أولاد جلال وليوة سنة 1736 م لتفقد ابنان لها في المعركة[2]، بخسارتها ترحل إلى منطقة العلمة بقيت هناك وفقدت بصرها إلى غاية وفاتها ليتقلد فرحات بن أحمد بن السخري مشيخة العرب.[3]

هنا توجب الإشارة إلى أن فرحات بن أحمد بن السخري ليس هو فرحات بن سعيّد الذي اشتهر بمعاداته لأحمد باي وهو الخلط الذي وقع فيه الكثير من الكتّاب.

لم تخل العلاقات العثمانية بالقبيلة من التقرب عبر المصاهرات فهاهو أحمد القلي يتقرب من الأسرة عبر تزويج أخت زوجته تدعى مباركة من فرحات بن أحمد بن علي ولعل هاته المصاهرة هذه قربت آل بن قانة إلى المنطقة ومن شيوخ العرب، وهو النهج الذي اتبعه الباي مصطفى بن سليمان الوزناجي اذ تزوج من فاطمة بنت شيخ العرب محمد الذباح.[4] ويبدو أن أن هذا التقارب الذي جمع الطرفان وإن كان الهدف منه تهدئة النفوس وكسب الودّ والصداقة بدل المجابهة والعداء، قد عاد بالبلاء على الطرفين فالباي رجب اغتيل باتهامه لمحاولة التمرد على السلطة اثر تقاربه وتحالفه مع الذواودة وتحدث هذه المصاهرة انقساما بن أفراد

[1] محمد العربي حرزالله، البسباس البلدة والناس، مرجع سابق، ص82.

[2] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص172.

[3] محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ..، المرجع السابق، ص218.

[4] جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ..، المرجع السابق، ص122.

أفراد القبيلة ما فتح المجال لتأجيج الصراع في المنطقة حول المشيخة وهو الأمر الذي سنشهده في قادم بحثنا.

العلاقات الاقتصادية:

الحديث عن العلاقات الاقتصادية يدفعنا حتما إلى إلقاء نظرة عن أهم النشاطات الاقتصادية التي عرفت بها المنطقة عامة وقبيلة الذواودة عامة، هاته القبيلة التي عرفت بقوتها وأرستقراطيتها من بين القبائل المنتشرة في المنطقة ولذلك فرضت هيبتها وسيطرتها ووطّدت روابطها مع الادارة العثمانية.

ومن نشاطاتهم الاقتصادية أن هؤلاء "الإقطاعيون كانوا يسكنون الخيام أوالديار .... والقبائل التي كانت سيّدة شؤونها تقوم بتربية المواشي والخيل والإبل .. وكان هؤلاء البدو يسكنون الخيام المتركبة من الفليج وهي قطع صوف تقوم النسوة بنسجها[1]، وكانت السهول العليا التي يقيم بها البدو الرحل "عبارة عن ريف خال يقطن به كثير من العرب المتجولين ومعاشهم كان من دقيق الشعير واللحوم والكروم."[2]

لقد شهدت أسواقهم الكساد وهو ما أدى الى توقف حال السكان وفقرهم وما أثقل كاهلهم الضرائب و الفرائض التي يرفعها الباي وعمّاله.[3]

وهو ما يعطينا لمحة عن حال السكان في الريف الجزائري عامة وتدهورها جراء الغرائم والضرائب، التي شكلت نقطة وصل مهمة اعتمد عليها العثمانيون في ملء خزائنهم "فقد وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي أما الأواخر صاروا يخرجون المحلات

[1] أندري يرنيان، المرجع السابق، ص209.

[2] نفس المرجع، ص140.

[3] نفس المرجع، ص150.

لاستخلاص المغارم ونهب أموال المسلمين حتى صار الناس فجارا والأمراء ظالمين"[1]، وهو الأمر الذي زاد الحال سوءا مع ثقل كاهل السكان جراء الضرائب التي فرضت عليهم وجعلت وضع السكان صعبا للغاية.

أما عن قبيلة الذواودة فعلى النقيض من ذلك فتذكر الروايات أن 140 ناقة قد ولدت في ليلة واحدة في مراح علي بن السخري[2]، مايدل على غنى زاعمات القبيلة الأمر الذي كان سببا مباشرا في اعتماد الإدارة بالشرق الجزائري على هاته الأسرة الغنية.

فهذا شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون يروي عن بوعكاز شيخ العرب فيقول: "جعل لنفسه أعوانا وتلامذة وأطلقهم في البلاد شرقا وغربا يجبون له الجبايات ويأتونه بالزكاوات وينسبون له غاية الكرامات ويذكر عنه أنه ممن يعطي ويمنع ويقبض ويبسط ويربي التلاميذ ويعطي العهد"[3]، وهو ما يبرز مكانة شيخ العرب ونفوذه.

ساعدت أسرة بوعكاز الاقطاعية شساعة أراضيها الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى الزاب وورقلة جنوبا، بسط نفوذها والتي كانت هبة من الحكام الموحدين والحفصيين مقابل خدماتها عسكرية.[4]

كما عرفت حياتهم الطابع البدوي بممارستهم حياة الحط والترحال فهذا "السخري بن عيسى بن محمد كانت دائرته تقيم شتاءا بالزيبان في المراعي المتسعة على ضفاف وادي جدي

---

[1]أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754- 1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص33.

[2]محمد العربي حرزالله ، الطاهرة الثقافية ...، المرجع السابق، ص210.

[3]شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الهداية، تقديم و تحقيق و تعليق الدكتور أبو القاسم سعدالله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1987 م، ص134.

[4]جميلة معاشي، الأسر المحلية ...، المرجع السابق، ص36.

تتنقل صيفا إلى الشمال قرب منابع وادي الرمال في السهول المجاورة لقبيلة عبد النور"[1] فكان نشاطهم الرئيس تربية المواشي وما يدل على ضخامة تعداد مواشي القبيلة التي أكد العديد من الرحالة صعوبة احصائها أنها كانت من الممولين الرئيسيين لقسنطينة وضواحيها بمادة اللحوم.[2]

أما عن النشاط الزراعي فقد تميزت كل منطقة بانتاج نوع معين من المحاصيل حسب ظروفها المناخية والطبيعية، فبمنطقة الزيبان إضافة إلى الحبوب ولو بكميات قليلة انتشرت واحات النخيل التي كانت مصدر رزق للسكان إذ تعتبر التمور ذات الفائدة الغذائية موردا اقتصاديا هاما فالمناطق التي تنتشر بها الواحات لم تكن تعرف مجاعات قاتلة كتلك التي أصابت مناطق متعددة من البلاد.[3]

نظرا لنشاطها الاقتصادي وقوتها العسكرية اعتمدت الإدارة في بايلك الشرق على الذواودة وشيوخها في حفظ الأمن وجمع الضرائب، وكان لتنظيم الموظفين لجمع الضرائب أهمية كبيرة لبايات قسنطينة خاصة بالمناطق الريفية والذي اعتمد فيه على جماعة القياد والشيوخ.

القيّاد: مكلفون بالإشراف على المجموعات القبلية بالأرياف يعملون على إقرار الأمن وجمع الضرائب اللازمة من السكان اعتمادا على ما كانوا يقومون به بجولتين الأولى في فصل الخريف قصد تقدير ما يمكن استخلاصه بعد الحصاد والثانية في فصل الصيف قصد جمع ما تم إحصاءه من ضرائب.[4]

---

[1] محمد خير الدين، المرجع السابق، ص41 .

[2] جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص37.

[3] محمد العربي حرزالله، البسباس البلدة والناس، المرجع السابق، ص 284.

[4] فلة القشاعي المولودة موساوي، المرجع السابق، ص 36.

الشيوخ: يشبه دورهم دور القياد إلا أن ذلك يكون في حدود قبيلته والقبائل المنضوية تحت سلطته، فكان شيوخ القبائل الوسيلة الفعالة للجهاز الضريبي بالأرياف الجزائرية للادارة العثمانية.[1] فتولى الشيوخ مهمة إحصاء المواشي في إطار قبيلتهم وكثيرا ما يحاولون إخفاء المعلومات الصحيحة عن القياد من أجل تخفيف الأعباء الضريبية عن رعيتهم.[2]

هذا وقد عرف الريف الجزائري عددا من المغارم التي فرضت على السكان لعب خلالها الشيوخ دورا كبيرا في الإحصاء وجمع الضرائب فقدر ما يدفعه شيوخ العرب من ضرائب لخزينة الدولة ب 3000 دولار اسباني سنة 1822م.[3]

ساهم البايات وحكام الأقاليم في عملية جمع الضرائب فكانوا يستحوذون على كل ما يقع تحت أنظارهم، فكانت الضرائب الناتجة عن المحاصيل الزراعية وهو ما كان يطلق عليه بالعشور من بين أهم المغارم فكانت تتلقى الحكومة ضريبة سنوية من شيوخ العرب قدرت ب 200000 كيل من القمح[4]، كما "كانت الزكاة تؤخذ على قطعان الماشية من أغنام وماعز وجمال وأبقار وفق الشريعة الإسلامية في بادئ الأمر لتتخذ تطبيقات محلية حيث صارت تستخلص على شكل مطالب محددة إضافة إلى ضرائب أخرى متنوعة."[5]

وقد كانت فرسان القبائل تشارك في الحملات العسكرية المتوجهة لجمع الضرائب من القبائل الممتنعة فكانت الجباية تجري تحت الضغط والإكراه أدت هذه الحملات إلى خسائر

---

[1] فلة القشاعي المولودة موساوي، المرجع السابق، ص38.

[2] سعيد شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة العثمانية في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعدالله، الجزائر، 2018/2017م، ص156.

[3] وليام شالر، المرجع السابق، ص60.

[4] المرجع نفسه، ص60.

[5] فلة القشاعي المولودة موساوي، المرجع السابق، ص63.

فادحة على المناطق المتوجهة إليها كمثال على ذلك حملة باي قسنطينة أحمد المملوك على سلاطين بن جلاب بتقرت بتحريض من فرحات بن سعيّد الراغب في بسط نفوذه على تلك المنطقة مقابل مبلغ 50 ألف ريال ما سيقدمه للادارة ما دفع بن جلاب استرضاء باي قسنطينة بإعطائه مبلغ 10000 ريال سنة 1818م[1].

لم تقتصر مهام شيخ العرب على إحصاء الضرائب وجمعها بل تعدت إلى مهام اقتصادية متنوعة فقد نجده من حراس الطرق التجارية والسهر على أمن حركة سير الأفراد والقوافل التجارية، التي غالبا ما يحمل أصحابها إذنا خاصا بالمرور يوقعه الشيخ نفسه[2] و"هذا ما لمسناه في الوثيقة الموقعة من طرف أحمد بن علي بوعكاز بن السخري التي تأمر قياد نقاوس ديرة وبسكرة والمسيلة على احترام حاملي هاته الوثيقة."[3]

كما لعب شيوخ العرب من الذواودة في تأمين مركب الحج والحجيج حيث كانت منطقة الزاب عامة ومدينة سيدي خالد خاصة أهم المحطات الهامة لركب الحجيج عبر ما يسمى بطريق السهوب الجزائرية وهي الطريق التي كان يأخذها حجاج المغرب الأقصى تجنبا للتصادم مع الحكام الأتراك بالجزائر.[4]

وهو الأمر نفسه الذي أشار له الدكتور محمد العربي الزبيري الذي وضح طريق الحجاج المنطلق من فاس بالمغرب متوجها نحو الجزائر حتى يصل إلى الأغواط وهناك

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 124.

[2] محمد أوجرتني، أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة الجامعية، 2004-2005م، ص78.

[3] محمد خير الدين، المرجع سابق، ص45.

[4] أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، السنة الجامعية 2018/2017م، ص58.

تنقسم القافلة إلى فرعين إحداهما إلى ورقلة عن طريق غرداية حتى يصل إلى توزر بتونس والثاني نحو قمرة وسيدي خالد حتى يصلا إلى توزر حيث يلتقي الجمعان[1]، لقد كان موكب الحجيج الذي يحط بالمدينة يحمل طابعا دينيا، سياحيا وتجاريا الأمر الذي عاد بالفائدة على المنطقة فعمل الذواودة على تأمين متطلبات الحجيج واستضافتهم لم يمثله الموكب من أهمية بالنسبة لشيخ العرب أو لسكان المدينة، فكان ركب الحجيج عبارة عن أسواق متنقلة ترافق سير قوافل الحج حيث يقيم الباعة والتجار دكاكينهم ويعرضون سلعهم.[2]

من هذا المنطلق اكتسبت المنطقة شهرة وطنية فتحول لقاء الحجيج إلى منطقة تجارية أدت إلى ظهور السوق السنوي الشهير بالمدينة في أواخر أيام شهر رمضان والذي يتوافق مع وصول موكب الحجيج إلى مدينة سيدي خالد.

[1] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص184.
[2] كريم عاتي الخزاعي، أسواق بلاد المغرب من القرن السادس هجري الى نهاية القرن التاسع هجري، دار الكتب العراقية، بغداد، العراق، 1998 م، ص58.

الفصل الثالث

الصراع على المشيخة بين الذواودة وآل بن قانة

المبحث الأول : نسب بن قانة والصراع على المشيخة خلال الفترة العثمانية

قبيل التطرق إلى الصراع الذي جمع الذواودة مع أسرة بن قانة كان لزاما علينا التعريف بهاته الأسرة التي ظهرت على مسرح الأحداث لتنافس الذواودة على مشيخة العرب.

نسب بن قانة:

تختلف الروايات حول نسب آل بن قانة بين من يرجع نسبهم إلى آل البيت (النسب الشريف) ومنهم من ينفي ذلك ويعيد بنسبهم إلى امرأة كانت تسكن إمارة كوكو في منطقة القبائل.

فبوعزيز بن قانة عمل على تأكيد النسب الشريف للأسرة لكنه لم يقدم أدلة كافية باستثناء تقديمه لشجرة العائلة التي تنتهي إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذكر أنها منقولة عن كتاب الأنساب لصاحبه محمد العشماوي[1]. وهو الذي جاء في كتاب ابن الشارف علي عبد الله حشلاف "الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى قانة بن محمد بن عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن يوسف بن محمد بن داود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن عيسى بن داود بن المهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمار بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن السبط بن علي وفاطمة الزهراء."[2]

[1] محمد أوجريتني، مرجع سابق، ص12.

[2] الشارف عبد الله بن محمد بن علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول "ﷺ "،المطبعة التونسية، تونس، 1969م، ص653..

إلا أن ابن الشارف قاضي الجماعة بالجلفة ومن علمائها قد ذكر أنه عند انتهائه من كتابة مؤلفه سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، اتصل به بوعزيز بن قانة وطلب منه أن يضيف أسرة بن قانة الى شجرة نسب الرسول اعتمادا على شجرة مسلمة من بوعزيز نفسه[1] الأمر الذي يوقع النسب الوارد من بوعزيز بن قانة موقع الشك والتساؤل.

أما شارل فيرو المترجم الفرنسي فيرجع نسب بن قانة الى أصول بربرية حيث يجمع على

أنه في جبال جرجرة كانت هناك امرأة تسمى قانة ولها أبناء أكبرهم يحي بن قانة انتقلت هي وأبناءها إلى قرية فليسة وهناك تزوجها أحد الأغنياء من بني عمران الذي منحها قطعة أرض كانت بداية لغنى الأسرة، وتضيف الرواية أنه بعد وفاة يحي توزع أبناءه عبر ربوع الوطن للاسترزاق والعمل، فاستقر أحد الأبناء المسمى محمود بقرية رجاس[2] قرب ميلة شمال قسنطينة حيث كوّن أسرة كبيرة هناك اشتغل جل أفرادها في الحدادة كان أبرزهم سليمان بن محمود بن يحي بن قانة الذي عرف بسليمان الحداد.[3]

تعدد الروايات يضع الأقوال جميعها موضع الشك والتساؤل ويبقي على جميع الاحتمالات قائمة لأن كل من هذه الروايات لها حججها التي بنيت عليها.

علاقة الأسرة بالادارة العثمانية :

بداية العلاقة العثمانية مع آل بن قانة تعود لارتباطها مع أحمد بن علي الملقب القلي لاشتغاله مدة طويلة في مدينة القل مذ كان يشتغل باش سيّار (ساعي بريد) بين القل وقسنطينة، خلال تنقلاته المستمرة كان بحاجة حداد لإصلاح حذوة جواده أو لإيجاد مكان يمكث به للاختباء عن قطاع الطرق، وكان الحداد قانة بن سليمان المكان الآمن الذي يلجأ

[1] محمد أوجرتني، المرجع السابق، ص23.

[2] رجاس: مدينة بولاية ميلة شمال قسنطينة تعرف اليوم بوادي النجا نسبة للوادي الذي يمر قربها وهو أحد روافد وادي الرمال الذي يصب في البحر المتوسط .ينظر: جميلة ممعاشي الأسر الحاكمة ..، ص82.

[3] جميلة معاشي الأسر المحلية ...، مرجع سابق، ص83..

له أحمد بن علي لتتحول العلاقة إلى صداقة متينة انتهت بزواج أحمد القلي من ابنة صديقه.[1]

ارتقى احمد باي القلي في مناصب القرار من آغا القل الى خليفة باي قسنطينة إلى تعيينه باي البايلك الشرق، خلال هذه المحطات لم يكن لينسى صديقه وصهره الذي استفاد منه استفادة كبيرة خلال هذه الترقيات. [2]

بنهاية سنة 1756 م أحمد باي بن علي المدعو القلي يتولى قيادة بايلك الشرق لمدة دامت 15 سنة، خلال هذه الفترة عمل على الرفع من مكانة أصهاره وتقريبهم من مراكز القرار ليدخلهم عالم السياسة ويجعلهم يزاحمون أعرق الأسر في مشيخة العرب.[3]

الصراع بين القانات والذواودة خلال العهد العثماني:

اعتبرت أسرة بن قانة من الأسر الإدارية خاصة بتقربها من الإدارة العثمانية حيث تقلد أفرادها العديد من المناصب الإدارية وسيطر شيوخها على أراض واسعة من رجاص موطنهم الأصلي إلى بسكرة وضواحيها.[4]

ولأن من السياسات المتبعة للإدارة العثمانية تأجيج الصراع والتنافس بين القبائل الكبرى ودفعها للصراع والتناحر سواء كان ذلك من أجل نطاق الماء والرعي أو لأجل الصراع عن السلطة[5]، وهو الحال الذي انطبق على العلاقة التي ربطت أكبر العائلات في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني.

---

[1] جميلة معاشي، الأسر الحاكمة ..، المرجع السابق، ص84.

[2] نفس المرجع، ص84.

[3] أوجان فايسات، المرجع السابق، ص146.

[4] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة ..، المرجع السابق، ص85.

[5] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في العهد العثماني ..، المرجع السابق، ص109.

تعتبر شخصية محاد بن علي بن سليمان بن قانة من الشخصيات البارزة في بداية الصراع مع الذواودة هاته الشخصية التي عرف عنها احتكارها لرئاسة ركب الحج في الشرق الجزائري وثروتها الطائلة من أموال وجياد وابل مدربة على تحمل المسافات الطويلة ومشاق السفر.[1]

استغلت هذه الشخصية الحرب القائمة بين الإخوة الأعداء من أبناء بوعكاز خلال ما أطلق عليها ثورة أم هاني وانقسام القبيلة ومناصروها بين مؤيد لفرحات بن احمد ابن رجراجة من أمثال عرش البوازيد وأولاد زكري ورحمان وسلمية، وبين مؤيد لأم هاني من أمثال الشرفة وأهل بن علي، مادفع شيخ العرب إرغام القبائل المناوئة له كأهل بن علي الركون له بقوة السيف الأمر الذي أجج كراهيتهم لشيخ العرب ودفعهم إلى تقديم شكوى لأحمد باي القلي من أجل التخلص منه، الأخير استغل الأمر وصار يتحين الفرص للإطاحة به.[2]

بعودة موكب الحجيج اقترح أهل بن علي على الباي احمد القلي شخصية الحاج محاد بن قانة شيخا للعرب بديلا لفرحات بن أحمد وهو الأمر الذي وافق عليه الباي وبذلك دخل القانات مصرح الأحداث ومنافستهم الذواودة منصب شيخ العرب بعد أن استحوذوا عليه مدة قرنين ونصف من الزمن وكان ذلك سنة 1762م.[3]

بتعيين الحاج محاد بن قانة شيخا على العرب سنة 1762م بدأ الصدام بين آل بن قانة الأسرة الجديدة الحاكمة التي تقلدت مشيخة العرب حديثا وبين الذواودة الذين استأثروا على المشيخة أكثر من قرنين من الزمن فرفض زعاماتها مشيخة القانات وحاربوهم أينما وجدوا. في سنة 1767م وبدعم من أنصار علي بوعكاز يلتقي الجمعان قرب مدينة سيدي خالد جنوب بسكرة هزم خلالها القانات واستطاع علي بوعكاز استرداد المشيخة ولو بصفة غير

[1] محمد العربي حرزالله، منطقة الزاب مئة عام من المقاومة.. ، مرجع سابق، ص 80.

[2] المرجع نفسه، ص78.

[3] المرجع نفسه، ص79.

رسمية وفرض سيطرته على منطقة الزاب وما جاورها[1]، بقي الحال على ماهو عليه إلى غاية تولي الصالح باي إدارة بايلك الشرق في الفترة الممتدة مابين 1771-1792م ليعيد إلى مشيخة العرب امحمد بن محمد بن قانة، لكن الأخير لم يكن أكثر حظا من والده فقد لقي محمد الذباح في معارضته دفعته إلى الفرار نحو جبل أحمر خدو شمال بسكرة بالحدود مع ولاية خنشلة تاركا السلطة لأصحابها الشرعيين.[2]

وهنا يظهر جليا مدى تدخل الإدارة العثمانية في تأجيج الصراع بين الأسر المتنفذة وعدم مبالاتها في النزاعات التي قد تنشأ بين هاته الأسر ورفض تدخلها في كثير من الأحيان لفك النزاعات أو مساعدة من تعتبرهم حلفاء لها.

في حملته الصالح باي على تقرت وبعد مفاوضات بين الطرفين ولاسترداد الأمن بالمنطقة تقاسم المشيخة الذباح الذي تولى ادارة منطقة الزاب وبين بن قانة الذي تولى القيادة على منطقة بسكرة وضواحيها[3]، في سنة 1793م يتولى الباي حسن ادرة البايلك واستغل محمد بن الحاج بن قانة تقربه من الادارة بالشرق الجزائري ليعين أخاه بولخراص على الحضنة كما غزا قبائل أولاد نايل المساندة لمحمد الذباح وأجبرهم على دفع المغارم، وبقي الحال على حاله إلى غاية 1802م وفاة الباي حسن.[4]

سنة 1803م يتولى مصطفى انجليز[5] بايلك الشرق وحفاظا على التوازن والهدوء بمنطقة الزاب يعمل على تقسيم مناطق النفوذ بين القانات والذواودة فيعين آل بن قانة على الحضر

[1] محمد العربي حرزالله، الزاب مئة عام من المقاومة..، المرجع السابق، ص83.

[2] جميلة معاشي الأسر الحاكمة ..، المرجع السابق، ص290.

[3] محمد العربي حرزالله، الزاب مئة عام من المقاومة...، المرجع السابق، ص85.

[4] المرجع نفسه، ص87 .

[5] مصطفى انجليز :هو الحاج مصطفى بن حسين تركي الأصل سمي بالانجليز لأسره من سفينة انجليزية . ينظر أوجان فايسات ،المرجع السابق، ص198.

وآل بوعكاز على البدو،[1] لم يلبث لينفجر الوضع بين الاخوة القانات لصراعهم عن المشيخة بسبب ثورة محمد الصغير على اعمامه الذي يرى أنهم سلبوه حقه في وراثة أبيه لمشيخة العرب.[2]

أحمد باي المملوك يتولى بايلك الشرق والذي عرف أنه كان مثقفا شغوفا بنشر العدل جريئا في اتخاذ القرارات[3]، اتخذ أحد أفراد أسرة بن زكري مستشارا له، الأخير ظل يشحن الباي ضد القانات ويوسوس له بضرورة التخلص من مشيخة علي بلقيدوم الذي قتل ابن أخيه وتولى القيادة، ليصدر الباي أحمد المملوك أمرا باعدام بلقيدوم سنة 1818م ويعيد المشيخة لمحمد الذباح.[4]

سنة 1821م شيخ العرب الكبير في السن والذي لم يعد قادرا على تحمل تبعات المشيخة يتخلى عن المنصب لصالح ابن أخيه فرحات بن سعيّد الذي كان سنه يومها الخامسة والثلاثين[5]، وهنا توجب الاشارة الى أن الذباح كان يود أن يترك المشيخة لأحد أبنائه لكن قوة قوة وفراسة وشجاعة فرحات مقابل أبناء محمد الذباح الذين لم يكونوا أهلا للمشيخة هو الأمر الذي دفعه التخلي عن المشيخة لصالح فرحات ويؤكد ذلك الشعر الشعبي بقوله:

الشيخ الذباح جمل جاب نياق والشيخ سعيّد ناقة جاب جمال [6]

[1] محمد العربي حرزالله، المرجع السابق، ص88.

[2] محمد أوجرتني، المرجع السابق، ص91.

[3] أوجان فايسات، المرجع السابق، ص257.

[4] محمد أوجرتني، المرجع السابق، ص93.

[5] محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ...، المرجع السابق، ص223.

[6] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة ...، المرجع السابق، ص297.

توافق عهد فرحات بن سعيّد بتعيين أحمد باي[1] على بايلك الشرق سنة 1826م الذي عمل منذ توليته على دعم أخواله القانات ومساندتهم في استرداد نفوذهم والقضاء على مشيخة فرحات بن سعيّد، وكان ذلك بالفعل سنة 1827م بتعيين محمد بن بولخراص بن قانة شيخا للعرب وتنحية فرحات، الأمر الذي لم يتقبله شيخ الذواودة[2].

أدى ذلك إلى تعدد الجبهات التي واجهها الباي أحمد، الأولى ضد فرنسا بعد احتلالها للجزائر والثانية ضد بايات تونس وثالثة ضد ابراهيم الذي عين نفسه بايا على قسنطينة ورابعة ضد باي التيطري وجبهة ضد فرحات بن سعيد الذي عزله وعيّن مكانه خاله بوعزيز بن قانة.[3]

لقد كان أول اتفاق بين احمد باي وبن قانة هو القضاء على قوات فرحات بن سعيّد وأعوانه خاصة أولاد بن زكري، وكان ذلك شرطا رئيسيا لبن قانة على أحمد باي مقابل التعاون معه ومساندته، وبوصول خبر قرار القضاء عليهم التجأ أولاد بن زكري بزاوية سيدي أحمد الزواوي إلا أن حرمة الزاوية لم تمنع قوات أحمد باي و أخواله من القضاء على جميع من التجأ بالزاوية وبذلك يكون محمد بن قانة قد أزال من طريقه أكبر حليف لفرحات.[4]

لقد كانت مساندة أحمد باي لأخواله وتوليتهم شيوخا على العرب قد فتحت أبواب النار على القانات من جهة وعلى أحمد باي من جهة ثانية وهو الأمر الذي سنكتشفه لا حقا من خلال تعدد الصدامات والمواجهات.

---

[1]أحمد باي : أحمد ين محمد بن الشريف بن الباي أحمد القلي ، أمه رقية ابنة الحاج بن قانة عين بايا على قسنطينة سنة 1826م، عن حياة أحمد باي ينظر كتاب فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، ترجمة وتحقيق أبو العيد دودو، صادر عن وزارة الثقافة العربية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007م ، ص29.

[2]محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ...، مرجع سابق، ص223.

[3]أبو القاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص137.

[4]جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة ...، مرجع سابق، ص300.

المبحث الثاني: امتداد الصراع مع بداية الاحتلال الفرنسي.

مع بدايات الاحتلال الفرنسي تعددت المواجهات والمعارك بين محمد بن بولخراص وفرحات بن سعيّد أبرزها:

1- معركة البشيرة: قرب التلاغمة سنة 1830م عرفت هزيمة فرحات بن سعيّد[1]، بعد أن تمكن بن قانة من شراء ذمم بعض شيوخ القبائل المساندة لفرحات أمثال شيخ أولاد سحنون[2].

2-معركة الحزيمة: قرب لوطاية جاءت انتقاما لهزيمة شيخ الذواودة في معركة البشيرة ليلتقي الطرفان قرب لوطاية شمال بسكرة في جانفي 1831م[3]، هزم خلالها القانات وأتباعهم وتم أسر زوجتي بن قانة إلا أنه تم إكرامهم ومعاملتهم معاملة حسنة وسلمتا لشيخ زاوية طولقة علي بن عمر ليردهم إلى أهلهم.[4]

3-معركة مراح الجازية: عرفت بذلك نسبة للمكان التي وقعت فيه مراح الجازية بالقرب من لوطاية وبعد خسارة بن قانة في المعركة السابقة أحمد باي يرسل النجدات والمساعدات لأخواله ليلتقي الطرفان ويشتد النزال ليصل الى حد المواجهة الشخصية بن شيخا العرب ويصابا بجراح متفاوتة وتنتهي المعركة بهزيمة فرحات الذي خسر حوالي 400 فارس من جنوده أرسلت رؤوسهم للباي أحمد في قسنطينة.[5]

4-حصار الزعاطشة: بن سعيّد يلجأ إلى واحة الزعاطشة بالقرب من طولقة مادفع أحمد باي وبن قانة لمعاقبة أهلها وفرض حصار على الواحة وساكنيها، لم تتمكن قوات الباي من دخول الواحة بالرغم من عمليات القصف والتخريب واشعال واحات النخيل وبقيت القوات

[1] محمد العربي حرزالله، منطقة الزاب مئة عام من المقاومة، مرجع سابق، ص110.

[2] محمد أوجرتني، المرجع السابق، ص84.

[3] المرجع نفسه، ص84.

[4] محمد العربي حرزالله ، منطقة الزاب ...، المرجع السابق، ص110.

[5] المرجع نفسه، ص111.

المحاصرة رافضة للاستسلام رغم دعوات التفاوض، خسر الباي جراء هذا الحصار 400 من أتباعه.[1]

4-معركة بادس: بالقرب من زريبة الوادي يعسكر فرحات بالمنطقة ليتفاجأ بهجوم مباغت من بن قانة وكاد يقع فرحات قتيلا لولا شفقة أحد أبناء عمومته المساندين لعدوه الذي سهل له الفرار من المعركة واستطاع بن قانة خلال هذا الهجوم أن يأسر زوجتي فرحات إلا أنه أكرمهما وأعادهما سالمتين لزاوية طولقة عملا بالمثل كما فعل قبل ذلك غريمه فرحات بزوجتي بن قانة.[2]

بهزيمة بادس أفل نجم فرحات بالمنطقة وفرض بن قانة سيطرته عليها ليدفع ذلك بفرحات إلى الاتصال بالفرنسيين في شهر فيفري 1832م في شخص الجنرال روفيقو إلا أن الأخير لم يقدم لفرحات جوابا كافيا على الرغم من الهدايا المرسلة إليه .[3]

ومع أن فرحات كان يعتزم التوجه لقسنطينة والتحادث مع أحمد باي لكن توجه هذا الأخير إلى الصحراء وارسال قواته لمساندة بن قانة دفعت فرحات الانضمام للفرنسيين والتعاون معهم على أن يعترفوا بمشيخته ومساعدته في التخلص على خصومه، لكن الفرنسيين رفضوا ذلك وطلبوا منه رأس أحمد باي مقابل الاعتراف به.[4]

وهنا تظهر ملامح الاستنجاد بالعدو وتبرز إلى العيان تهم الخيانة لآخر شيوخ الذواودة،ويبدوا أن ذلك لم يكن لو لم تتحالف ضده قوات أحمد باي وبن قانة وتسلبه مشيخة العرب التي كانت تعتبر إرثا إداريا خاصا لأبناء الذواودة، ولو سمح له وأن وجد قوة بديلة

[1] محمد أوجرتني، المرجع السابق، ص126.

[2] محمد العربي حرزالله، منطقة الزاب ...، المرجع السابق، ص117.

[3] المرجع نفسه ،ص119.

[4] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة ...، المرجع السابق، ص300.

يستنجد بها لكان ذلك وهو الأمر الذي وقع باتصاله بالأمير عبد القادر وتعيينه خليفة للأمير بالمنطقة.[1]

ولو أن فرحات لم يكن سباقا للاتصال بالاحتلال فهذا الأخير هو نفسه يعمل على استغلال كل ما له أن يساعده في احتلال مدينة قسنطينة من ذلك التفاوض مع خصوم أحمد باي وأعدائه ووعدهم بالمدد والهدايا ومن بينهم فرحات بن سعيّد.[2]

وهنا يشير إلى ذلك أحمد باي في مذكراته: "ظل يبحث عن جميع الوسائل لقلبه واسترجاع النفوذ الذي كنت قد سلبته منه." وهو الأمر الذي قد يبرر لفرحات تواصله بالفرنسيين والاستنجاد بهم بعدما تحالفت ضده جميع القوات النافذة في تلك الفترة من قوات أحمد باي والقانات.[3]

بقيت سيطرة القانات على منطقة الزاب وبقي فرحات منتظرا فرص القضاء على خصومه حتى احتلال قسنطينة سنة 1837م، وفي اجتماع لأعيان مدينة قسنطينة يقرر أحمد باي التوجه نحو مدينة عنابة لقطع المؤونة عن القوات الفرنسية الأمر الذي قد يساعدهم في التخلص من قوات الاحتلال المتواجدة في المدينة، لكن أحد مساعديه المقربين بوعزيز بن قانة كان له رأي مخالف إذ طالبهم بالتوجه جنوبا للقضاء على قوات فرحات التي كان يراها أخطر من قوات الفرنسيين خاصة وأنه تحالف مع الأمير عبد القادر.[4]

---

[1] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص155.

[2] محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي حمدان خوجة بوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص77.

[3] عمار بوخوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، بنان، 1997م، ص119.

[4] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية ..، المرجع السابق، ص155.

فيقول أحمد باي في هذا الأمر: "بأنه إذا استطعنا أن نتمركز في طريق عنابة بحيث نقطع جميع الاتصالات بالمكان الذي يمكن أن يبعث النجدات فإنه يكون لنا أمل كبير في النصر".حينها تدخل بوعزيز قائلا: "تريدون أن تبتعدوا عن بلدكم وتتوجهون نحو الشمال إذا أنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيّد يقترب بسرعة من الزيبان ... الفرنسيون لن يهاجموا بينما فرحات يزحف علينا ومن ثمة توجب أن نبدأ بمحاربته."[1]

الحاج أحمد باي لم يكن مقتنعا باقتراح بوعزيز إلا أنه لم يجد بديلا عن الموافقة على ذلك لمنع تمرد بن قانة عليه وبذلك يفقد أشهر معاونيه في المنطقة، وهو الأمر الذي يبدي ندمه عليه: " لم أكن أعتقد أنه يستطيع أن يقترح علي ما من شأنه أن يضرني وعليه انضممت إلى رأيه – يقصد رأي بوعزيز بن قانة – ولو أن الله هداني في ذلك الوقت لفهمت أنه يريد جلبي الى الصحراء ليأخذ أموالي." ويقول: "لقد اتبعت رأي بوعزيز وكان ذلك مصابي الأعظم."[2]

كما يبدي الباي أحمد ندمه دائما في اتباع رأي بوعزيز عندما عرض عليه الاستسلام "فأجبت بأنني أريد أن أستسلم لكن لا أحب أن يفرض علي الذهاب إلى فرنسا .....وعندما أبديت هذه الرغبة كان رأي بوعزيز ماذا تفعل أتريد أن تنكث عهدا ضربته على نفسك، ألم تقل أنك ستصطحبنا إلى الصحراء فلا تقبل هذا الاقتراح فضرب الله مرة أخرى على بصري غشاوة فأجبت المرسلين بالرفض المطلق."[3]

هذا ما يؤكد أن أحمد باي ينسب هزائمه لشيخ العرب الذي عينه بديلا عن فرحات بن سعيّد والذي كان يطمح دائما في تحقيق مصالحه الشخصية دون مراعات للأخلاق والوعود التي قطعها للباي أحمد وتركه وحيدا يصارع مصيره بمفرده بعد هزيمته.

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص77.

[2] المرجع نفسه، ص77.

[3] المرجع نفسه، ص79.

فيقول عنه:" لقد كان يريد الإجهاز علي ليأخذ ما كنت أملك وبما أنه لم يكن رجلا شجاعا ليفعل ذلك علنا فانه يستعمل جميع الوسائل لاشباع رغباته ""...وهاهو بوعزيز يتخلى عن أحمد باي في آخر المطاف ويلتحق بالفرنسيين وكتب رسالة لأحمد باي قائلا فيها: "سأنضم بالفرنسيين وأكون لك وسيطا عندهم ان سمحت."[1]

ويبدوا أن هذا الصراع الذي كان أحمد باي سببا في تأجيجه قد عاد بالبلاء على منصب الباي وعلى مدينة قسنطينة التي احتلها الفرنسيون في ظل الانشقاقات والتآمرات ومهّد لتوغل قوات الاحتلال إلى الجنوب.

عرف الفرنسيون كيف يستغلون الوضع القائم بالمنطقة فبعدما احتلوا مدينة قسنطينة مستغلين عدم مواجهة فرحات لهم بعدما وعدوه بمشيخة العرب هاهم يستغلون بوعزيز بن قانة الى جانبهم ويعينونه رسميا شيخا على العرب سنة 1839م ليساعدهم في التوسع الى جنوب قسنطينة ويتخلون عن فرحات بن سعيد.[2]

لقد لجأ قادة الاستعمار الفرنسي إلى توجيه تلك العداءات القائمة بين العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني لضرب صفوف المقاومة متخذين الحيطة والحذر في تعاملاتهم معها إلى غاية تحقيق أهدافهم[3]، فكان اعتمادهم على فرحات بن سعيد لأجل مواجهة أحمد باي وبن قانة وساير الفرنسيون أمنياته وتحقيق غاياته للنيل من أعدائه، وما إن انتهى الاحتلال من مدينة قسنطينة وانتهت مهمة فرحات وجدوا بديلا عنه بوعزيز بن قانة الذي تم تعيينه سنة 1838م.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص86.

[2] محمد العربي حرزالله، الظاهرة الثقافية ...، المرجع السابق، ص224.

[3] مختار هواري، سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008-2009م، ص68.

[4] مختار هواري، المرجع السابق، ص69.

ولم يجد فرحات سندا له إلا الانضمام لقوات الأمير عبد القادر الذي تعامل معه بحذر شديد وما ان شاعت الأخبار عن اتصالاته بالاحتلال حتى يتم سجنه مدة سنتين لقد كان سجن الأمير عبد القادر لفرحات سنة 1838م، فبعدما تعددت اتصالات فرحات بمصالح الاحتلال الفرنسي حولت رسائله بتواطؤ من الحسن بن عزوز ممثل الأمير في المنطقة وبوعزيز بن قانة إلى الأمير ما أدى إلى غضب الأمير عبد القادر فتم استدراجه الى المدية وثم سجنه مدة سنتين ورسخ المثل الشعبي المؤامرة بالقول: "ضبع ميدة القارة وثعلب القيران تغامزو على سيد الغابة."[1]

غير أن هزيمة خليفة الأمير عبد القادر الشيخ الحسن بن عزوز أمام قوات بوعزيز بن قانة قرب منطقة مدوكال جنوب بريكة في 24 مارس 1840م عجل من اطلاق سراح فرحات بن سعيّد لقدرته على محو آثار تلك الهزيمة خاصة أنه يعرف ذلك العدو شديد المعرفة.[2]

اغتيال فرحات بن سعيّد : بعد سنة 1840م تاريخ خروجه من سجن الأمير استمرت ملاحقات بوعزيز بن قانة للشيخ فرحات وأعوانه والتآمر مع بعض الذين كانوا يكنون العداء لشيخ الذواودة من أجل التخلص منه وذلك هوما حصل مع فرحات.

تكاد تتفق جميع المصادر ظروف اغتيال فرحات إلا أنها تختلف في تحديد تاريخ اغتياله فالدكتور أبو القاسم سعد الله يحدد تاريخ اغتياله بسنة 1841م أما بوعزيز بن قانة وسيروكا فيتفقان على تاريخ 1842م.[3]

---

[1] عباس كحول، **خلفاء الأمير عبد القادر على الزاب و الصحراء الشرقية طموح أم تقلب – فرحات بن سعيد نموذجا –** مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ،المجلد السابع،ع 04، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ماي2022م،ص406.

[2] محمد العربي حرزالله، منطقة الزاب ....، المرجع السابق، ص120.

[3] المرجع نفسه، ص132.

وعن ظروف اغتياله أن المدعو قويدر بن نعيّم البوزيدي الذي كان يضمر العداء لفرحات ويظهر له الصداقة اتصل به ليبلغه بمرض صديقه عمار بن الشنيني، ليتوجه فرحات إلى صديقه عشاءا وبوصوله بالقرب من خيام بن النعيّم يعترضه أحد المقربين من قويدر بن النعيّم ويطلب منه النزول من فرسه ليقرأ له مكتوبا، وما إن بدأ قراءته لهذا المكتوب حتى تلقى طعنة بخنجر على كتفيه أردته قتيلا.[1]

وفي رواية أخرى أن فرحات وبمجرد وصوله إلى آل نعيّم ونزوله من على صهوة جواده حتى أنهال عليه اخوة بن نعيّم ضربا بالسيوف إيمانا منهم بالخرافة التي تقول أن فرحات لا يموت بالرصاص ليردوه قتيلا.[2]

ومهما يكن فان هذه الحادثة لم يكن بوعزيز بالبعيد عنها بل كانت من تدبيره بعدما كان قد وعد قويدر بن نعيّم بامتيازات وهدايا مقابل التخلص من فرحات.[3]

بعد اغتياله يتوجه بن النعيّم إلى بوعزيز بن قانة الذي كان ينتظره قريبا من لوطاية شمال بسكرة ليسلمه جواد فرحات وسيفه وخاتمه وأذنيه بعد أن قطعهما، وبادر بوعزيز بإبلاغ الجنرال ليقري حاكم قسنطينة بذلك ليرسل الأخير رسالة إلى حاكم الجزائر يبلغه بالحادثة مؤرخة في 20نوفمبر 1842م جاء فيها: "يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيّد خليفة الأمير عبد القادر بالصحراء قد قتل في معركة نشبت بينه وبين عرش البوازيد وقعت غربي الصحراء واستطاع بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه وسيفه وأرسلهما إلي، وليس عندي معلومات دقيقة عن الحادثة . امضاء الجنرال نيقري حاكم قسنطينة."[4]

وكان الشعر الشعبي قد رثى فرحات بن سعيّد بعد اغتياله:

---

[1] محمد خيرالدين، المرجع السابق، ص63.

[2] محمد العربي حرزالله، منطقة الزاب ...، المرجع السابق، ص136.

[3] نفس المرجع، ص134.

[4] محمد خيرالدين، المرجع السابق، ص63.

كيف مات حرمة أهل بن علي ..... فرحات الذوادي حرمة من جار [1]

بمقتله تكون قد انتهت حكاية الصراع عن المشيخة ليتولى بوعزيز بن قانة قيادة المنطقة تحت مظلة الاحتلال الفرنسي .

الصراع بين آل بن قانة والذواودة الذي وان كان أقل حدة منذ تعيين الباي أحمد القلي محاد بن علي بن سليمان بن قانة سنة 1762م اشتد أكثر في عهد الباي أحمد الذي ارتأى أن يقلب كفة المواجهة لصالح أخواله بتعيين محمد بن بولخراص بن قانة سنة 1827م الأمر الذي أجج الصراع وزاد من حدته.

تعددت المواجهات بين الطرفين كان الخاسر الأكبر فيها الأهالي الذين ذاقوا مرارة القتل والتشرد ونهب أموالهم وماشيتهم جراء مواقفهم التي اتخذوها من مساندة طرف على طرف آخر.

لم يكن الخاسر الوحيد في هذه المواجه الأهالي فقط، بل كان الباي أحمد من بين الخاسرين جراء وقوفه إلى جانب من كان يعتبرهم أعوانا له والذين لم تكن تهمهم سوى مصالحهم الشخصية والحفاظ على نفوذهم فوق كل الاعتبارات.

الصراع الذي تأجج بعد دخول الاحتلال مدينة الجزائر سهل من مهمة القوات المحتلة التوغل في مدن الداخل وما احتلال مدينة قسنطينة إلا نتيجة للصراع الذي كان قائمـــا خاصة وإذا علمنا أن قوات فرحات بن سعيّد كانت على تخوم المدينة تنتظر نتائج المعركة.[2]

تواصلت تبعات ذلك النزاع ليصل إلى قيادات المقاومة في الشرق والغرب التي رفضت تجميع قواها وتوحيدها في ظل اعتمادها على أطراف متنازعة رفضت التنازل عن مصالحها الضيقة.

[1] عباس كحول، خلفاء الأمير عبد القادر ....، المرجع السابق، ص406.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص78.

الشقاق والنزاع بين بن سعّيد وبوعزيز بن قانة استغله الاحتلال لتوسيع مناطق نفوذه والتخلص من أعدائه باشراك الطرفين في أحداث كانوا هم في غنى عنها بل كانت أعمالهم الحربية التي قاموا بها تخدم مصلحة الاحتلال بالدرجة الأولى.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت إحدى أكبر القبائل العربية التي عرفتها الجزائر في التاريخ الحديث، والتي ربطتها علاقات متنوعة مع الإدارة العثمانية كان لنا أن نسجل بعضا من النتائج التي توصلنا إليها في نهاية هذا العمل نذكر منها:

1- نفوذ قبيلة الذواودة لم يكن وليد العهد العثماني أو بداية الاحتلال الفرنسي بل يعود إلى تلك العهود التي ترافقت مع الفتوحات الإسلامية والهجرات الهلالية للمنطقة ليكوّن بنو رياح تجمعا قبليا لعب دورا كبيرا في المنطقة.

2- الأراضي الشاسعة ملكها الذواودة مع بداية الوجود العثماني كانت نتاجا لأحداث سبقت العهد العثماني، خاصة خلال فترة الدولة الموحدية وظهور الدول الإسلامية بالمغرب كالدولة الحفصية، الزيانية والمرينية وما عرفته هذه الدول من صراعات عسكرية كان الذواودة لاعبا أساسيا اعتمد عليه في هذه الصراعات لترجيح الغلبة لطرف على طرف آخر مقابل امتيازات عسكرية ومنحها أراض شاسعة استحوذ عليها الذواودة وقادتها.

3- خلال العهد العثماني عملت الإدارة على إستغلال الذواودة لتسيير المنطقة لما امتازت به القبيلة من قوة عسكرية وأراضي شاسعة مسيطر عليها، وانضواء العديد من القبائل تحت سلطة شيوخها وقادتها.

4- العثمانيون في الجزائر حكموا المناطق الريفية وسكانها من خلال استغلال شيوخ القبائل الذين كانوا همزة وصل بين السكان والادارة، فترك لهم الأمر لفرض الأمن بالمنطقة، ورعاية أحوال سكان الريف الجزائري، وجمع الضرائب.

5- اعتبرت القبائل المتنفّذة في الريف الجزائري موردا ماليا مهما لخزينة الإيالة لما توفره من ضرائب متنوعة كان لشيوخ القبائل دور كبير في إحصائها وجمعها، كما كانت تمثل قوة عسكرية مساعدة للعثمانيين في إخماد الثورات ولجم القبائل الممتنعة.

6- إذا كان الهدف من المصاهرات السياسية التي جمعت شيوخ العرب وممثلي الإدارة العثمانية هو توطيد العلاقة بين الطرفين وكسب ولاء الذواودة للإدارة العثمانية ومنع تمردها عن الإدارة، فإن ذلك عاد بالبلاء عليهم، فهاهي أم هاني ابنة رجب باي تقود ثورة داخل بيت الذواودة وتعلن تمردها على شيوخ القبيلة وزعمائها ما أثار فتنة داخل بيت شيوخ العرب، وها هي مباركة بنت قانة أخت زوجة أحمد القلي تدخل بيت الذواودة وتفسح المجال لآل بن قانة بالتقرب من الذواودة وتفتح أعينهم على مشيخة العرب والتفكير في الاستحواذ على المنصب، الأمر الذي أدى إلى صراع مرير بين الطرفين كان له الأثر السلبي على المنطقة.

7- دخول القانات لجدول مشيخة العرب وحصولهم على المنصب في عهد الباي أحمد القلي الذي عمل على الرفع من مكانة أصهاره، أوقع المنطقة في دوامة من الصراع كان له الأثر البارز في الأحداث التاريخية التي عرفتها الجزائر.

8- لقد فرض منصب شيخ العرب نوعا من الأنفة وحب الذات، ما دفع القانات والذواودة إلى الصراع لا حبا في الرعيّة والحفاظ على مصالحها بل حبا في المنصب وامتيازاته، ولأجل ذلك نجد تحالفاتهم مع أطراف خارجية فقط للاستحواذ على المنصب، الأمر الذي كانت نتائجه وخيمة على البلاد.

9- يعتبر عزل فرحات بن سعيّد وتعيين محمد بن بولخراص بن قانة شيخا للعرب في عهد الحاج أحمد باي من الأخطاء الإستراتيجية التي وقع فيها هذا الأخير وباعترافه هو شخصيا بهذا الخطأ الجسيم، الذي دفع بن سعيّد إلى التحالف مع الاستعمار الذي لم يجد عنه بديلا لاسترداد حقه في المشيخة، ودفع بن قانة إلى التآمر على أحمد باي بتوجيهات كانت تصب في مصلحة القضاء على غريمه فرحات لا التخلص من الاستعمار الفرنسي.

10- الصراع بين القانات والذواودة كان من الأسباب الرئيسة التي سهلت احتلال مدينة قسنطينة والتوغل بعدها في منطقة الزاب، وكانت سببا رئيسا في فشل المقاومة الشعبية بقيادة كل من أحمد باي في الشرق والأمير عبد القادر في الغرب الجزائري.

الملاحق

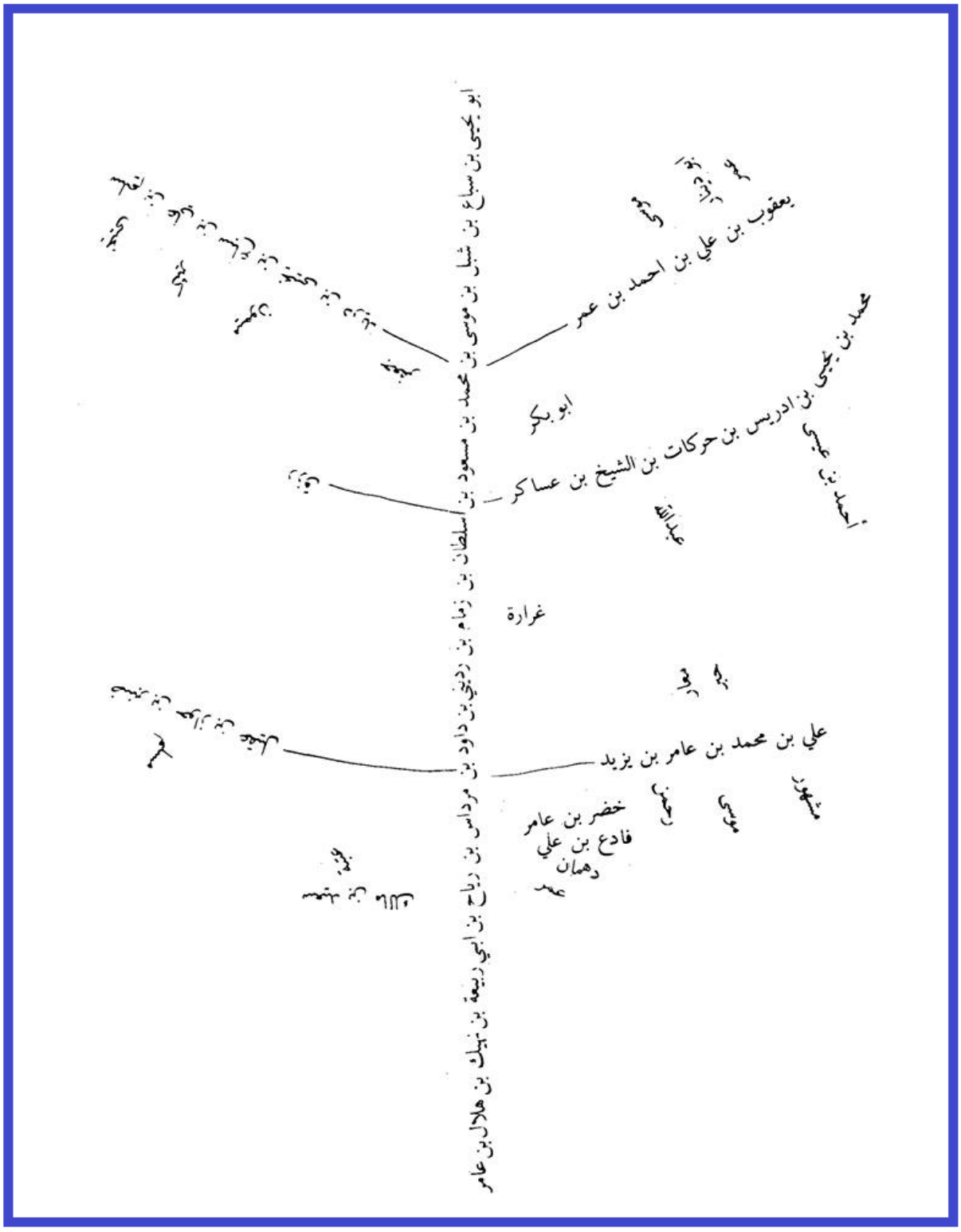

ملحق رقم 01 : مخطط يوضح نسب بن رياح وبطونهم من هلال بن عامر[1]

[1] ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر... ، المرجع السابق، ص 50.

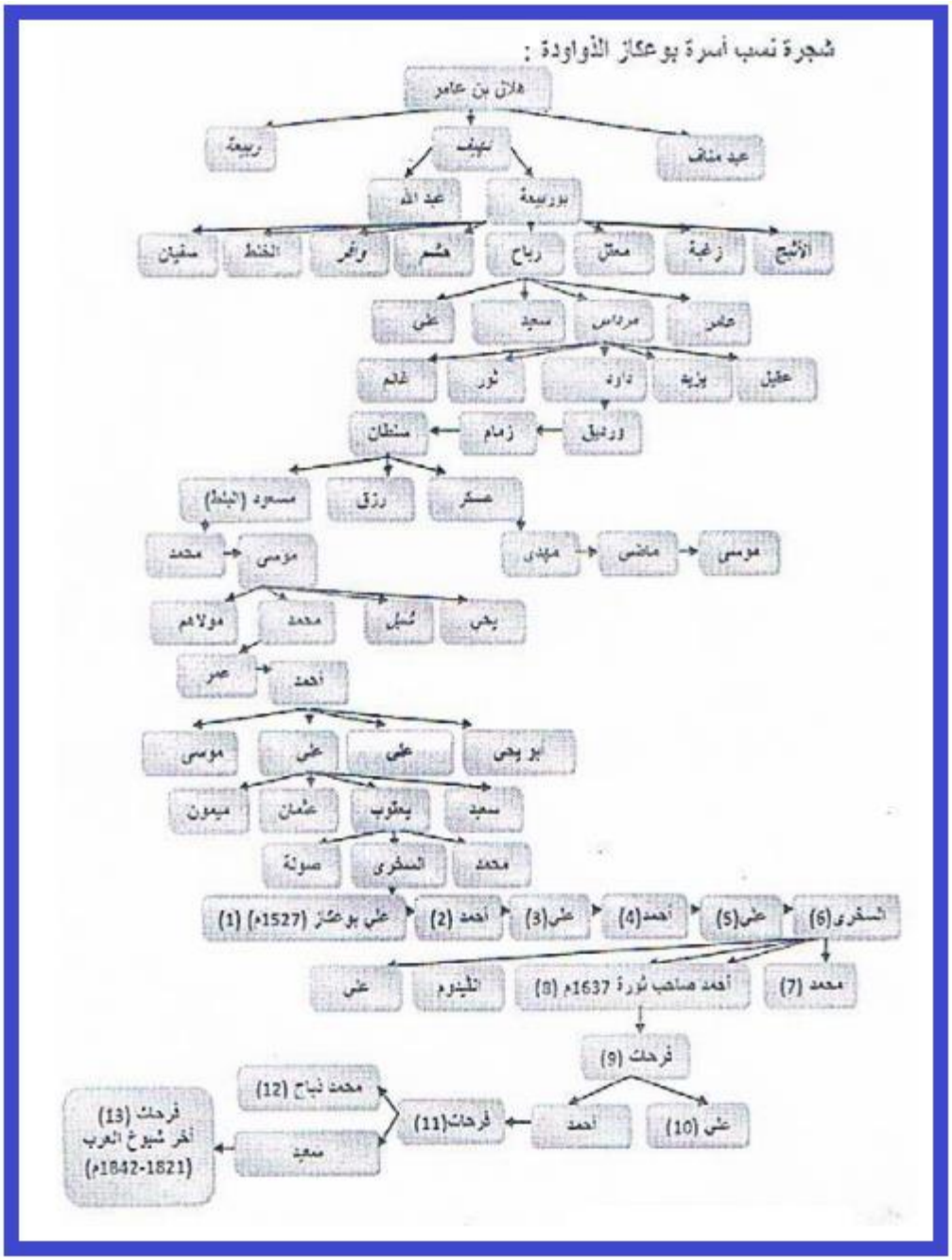

ملحق رقم (02): شجرة نسب الذواودة[1]

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في الشرق الجزائري..، المرجع السابق، ص 40 .

ملحق رقم (03): خريطة توزيع القبائل العربية في الجزائر[1]

ملحق رقم (04): خريطة التقسيم الإداري في الجزائر خلال العهد العثماني[2]

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص521 .

[2] الصالح عباد،الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص283.

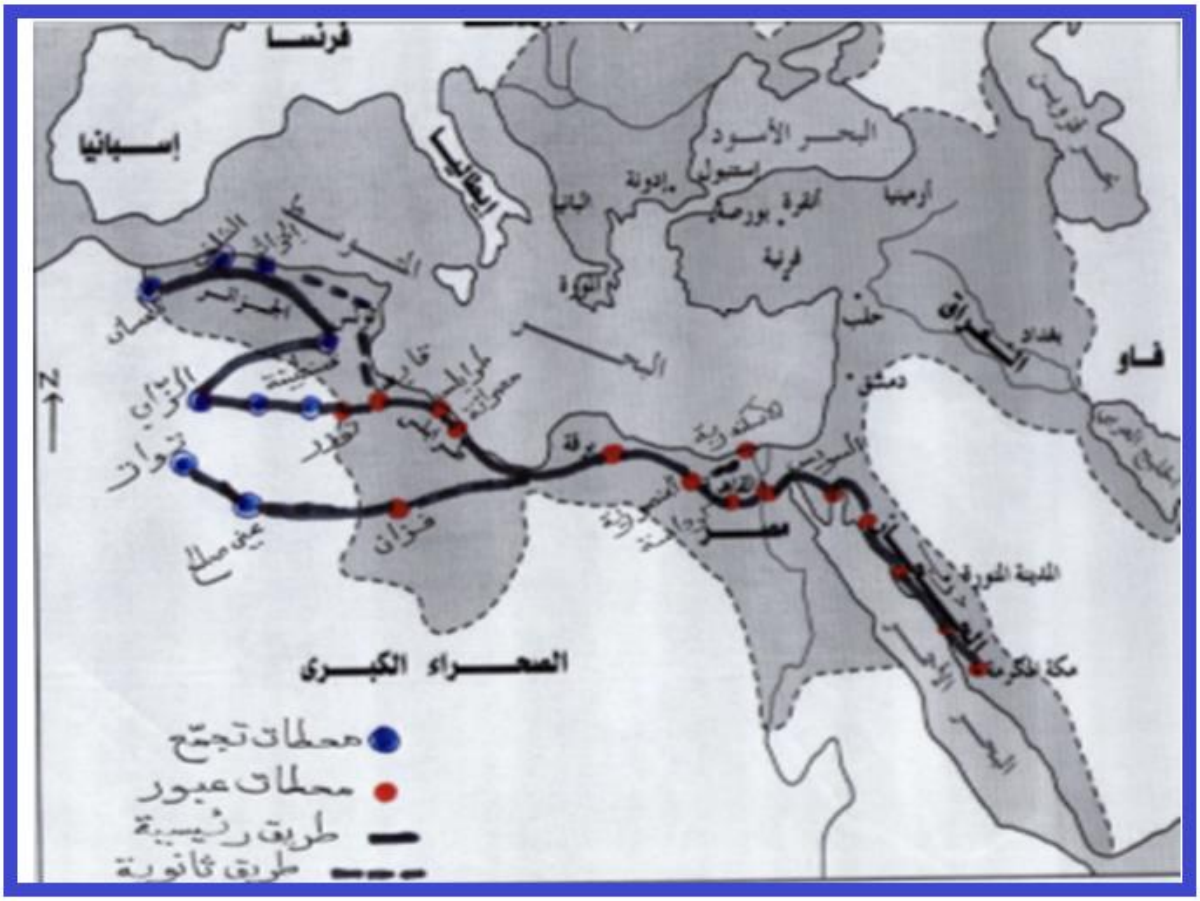

ملحق رقم (05): خريطة مسار ركب الحجيج الجزائري خلال العهد العثماني[1]

[1] أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني،المرجع السابق، ص 274.

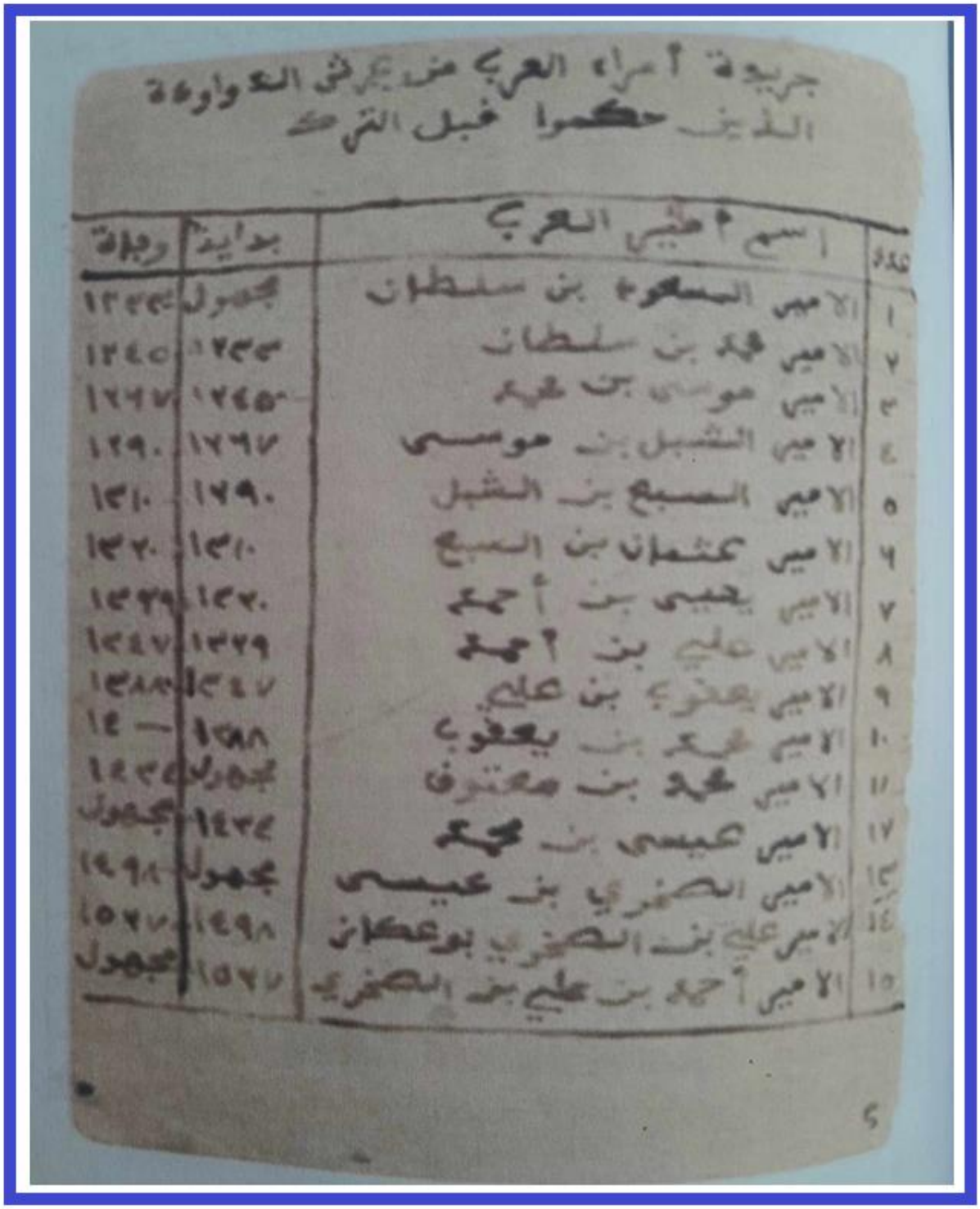
جريدة أمراء العرب من بني مرداس الذواودة
الذين حكموا قبل الترك

عدد	اسم أمير العرب	بداية	وفاة
١	الأمير السلطان بن سلطان	مجهول	١٢٤٤
٢	الأمير محمد بن سلطان	١٢٤٤	١٢٤٥
٣	الأمير موسى بن محمد	١٢٤٥	١٢٦٧
٤	الأمير الشبل بن موسى	١٢٦٧	١٢٩٠
٥	الأمير السبع بن الشبل	١٢٩٠	١٣١٠
٦	الأمير عثمان بن السبع	١٣١٠	١٣٢٠
٧	الأمير يحيى بن أحمد	١٣٢٠	١٣٢٩
٨	الأمير علي بن أحمد	١٣٢٩	١٣٤٧
٩	الأمير يعقوب بن علي	١٣٤٧	١٣٨٨
١٠	الأمير محمد بن يعقوب	١٣٨٨	١٤ —
١١	الأمير محمد بن مختوف	مجهول	١٤٣٤
١٢	الأمير عيسى بن محمد	١٤٣٤	مجهول
١٣	الأمير الصغير بن عيسى	مجهول	١٤٩٨
١٤	الأمير علي بن الصغير بوعكاز	١٤٩٨	١٥٢٧
١٥	الأمير أحمد بن علي بن الصغير	١٥٢٧	مجهول

ملحق رقم (06): وثيقة توضح قادة الذواودة قبل العهد العثماني[1]

[1] محمد العربي حرزالله ، البسباس البلدة والناس، المرجع السابق، ص91.

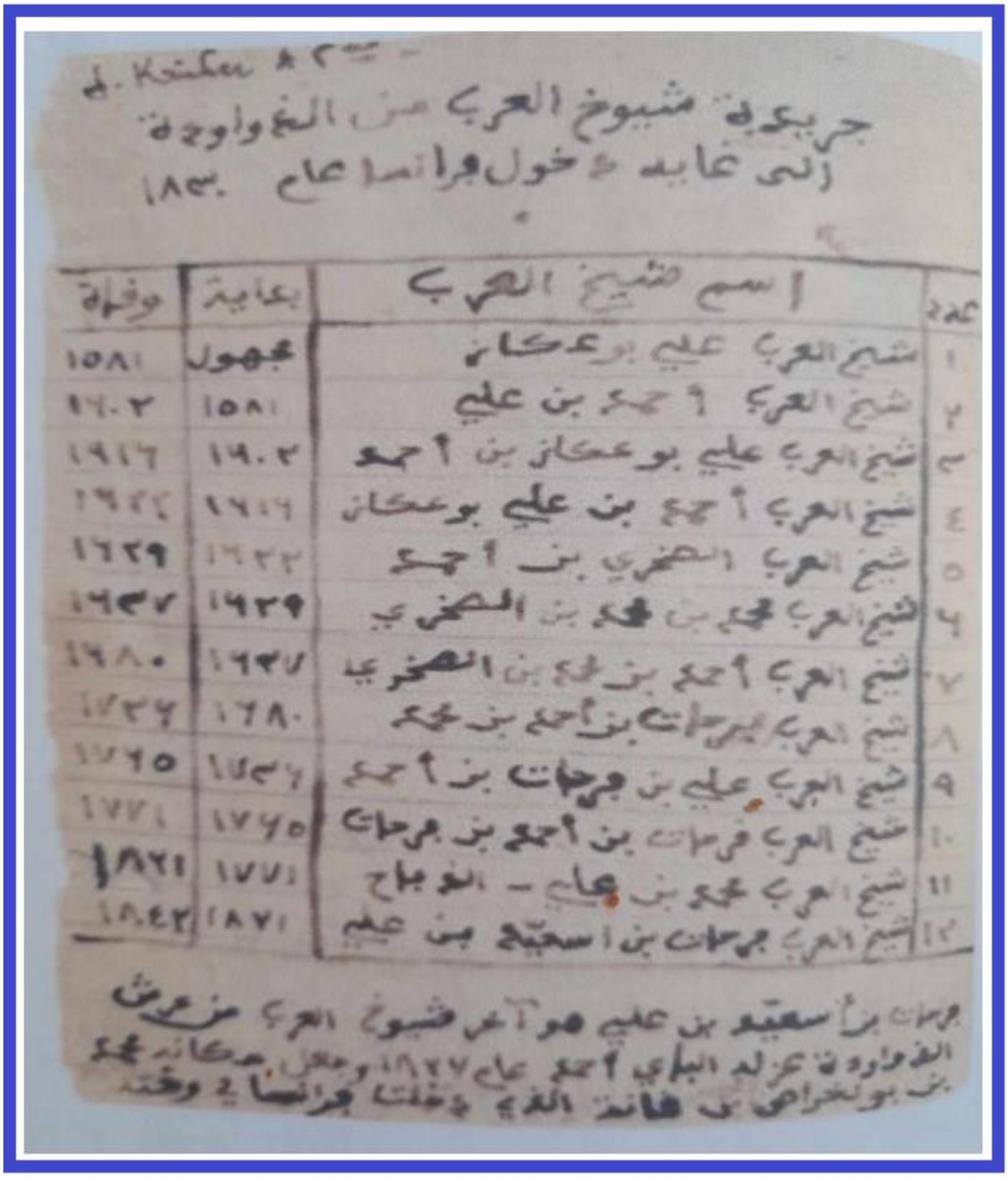

جريدة مشيوخ العرب من الذواودة
إلى غايته دخول فرانسا عام ١٨٣٠

عدد	اسم شيخ العرب	بداية	وفاة
١	شيخ العرب علي بوعكاز	مجهول	١٥٨١
٢	شيخ العرب أحمد بن علي	١٥٨١	١٦٠٢
٣	شيخ العرب علي بوعكاز بن أحمد	١٦٠٢	١٦١٦
٤	شيخ العرب أحمد بن علي بوعكاز	١٦١٦	١٦٢٢
٥	شيخ العرب الصخري بن أحمد	١٦٢٢	١٦٣٩
٦	شيخ العرب محمد بن الصخري	١٦٣٩	١٦٤٧
٧	شيخ العرب أحمد بن محمد بن الصخري	١٦٤٧	١٦٨٠
٨	شيخ العرب برحات بن أحمد بن محمد	١٦٨٠	١٧٣٦
٩	شيخ العرب علي بن برحات بن أحمد	١٧٣٦	١٧٦٥
١٠	شيخ العرب برحات بن أحمد بن برحات	١٧٦٥	١٧٧١
١١	شيخ العرب محمد بن علي - الوداح	١٧٧١	١٨٢١
١٢	شيخ العرب برحات بن اسعيد بن علي	١٨٧١	١٨٤٢

برحات بن اسعيد بن علي هو آخر مشيوخ العرب من عرش الذواودة نزل البلاي أحمد عام ١٨٢٧ وعلى عكاته محمد بن بوالخراص بن قانة الذي دخلت فرانسا في وقته

ملحق رقم (07): وثيقة توضح قائمة مشايخ العرب من الذواودة أثناء الفترة العثمانية[1]

---

[1] محمد العربي حرزالله، البسباس البلدة والناس، المرجع السابق، ص92

ملحق رقم (08): صورة تمثل نمط معيشة آل بوعكاز[1]

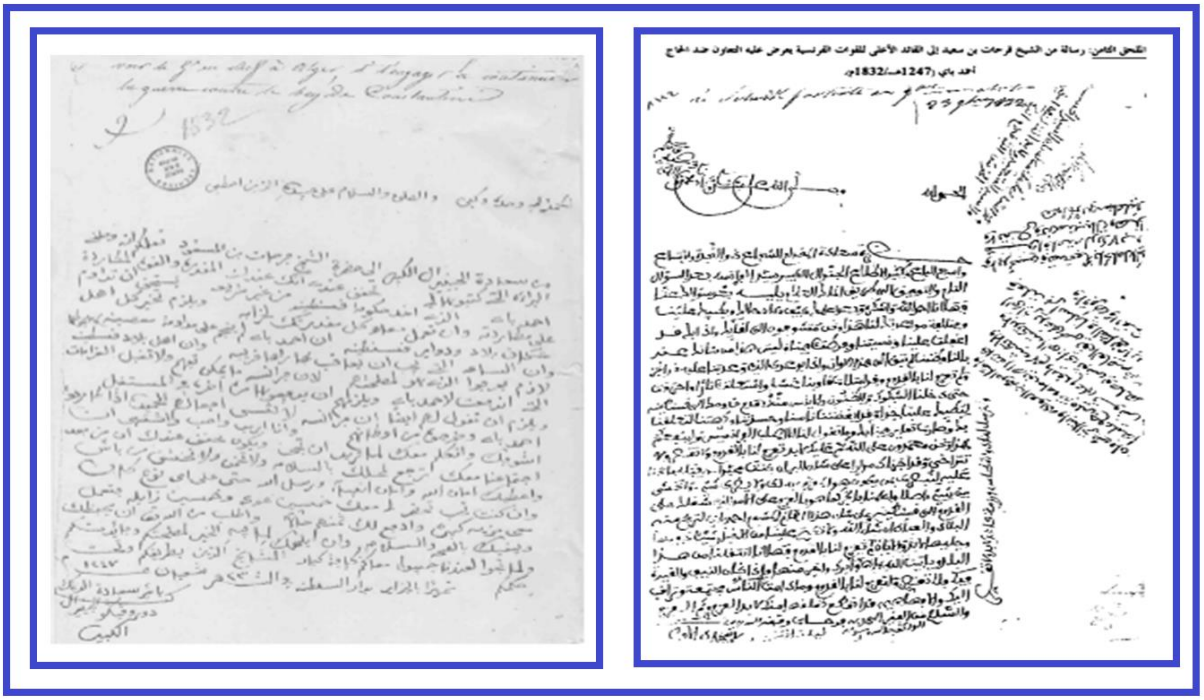

ملحق رقم (09): مراسلةا لشيخ فرحات للسلطات الفرنسية 1832 م ورد الجنرال الفرنسي دوروفيقو على رسالة فرحات بن سعيّد[2]

---

[1] محمد العربي حرزالله ، البسباس البلدة والناس، المرجع السابق، ص85.

[2] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص ص368-369.

ملحق رقم (10): صورة لقبر شيخ العرب محمد بن علي الملقب بالذباح من مقبرة الذواودة في سيدي خالد بالقرب من ضريح خالد بن سنان العبسي[1]

ملحق رقم (11): صورة لقبر شيخ العرب فرحات بن سعيدّ محمد بن علي من مقبرة الذواودة في سيدي خالد بالقرب من ضريح خالد بن سنان العبسي[2]

---

[1] تصوير الطالب.

[2] تصوير الطالب.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر

-أحمد باي بن محمد الشريف بن احمد القلي، مذكرات أحمد باي، تقديم وتحقيق وترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

-الشارف عبد الله بن محمد بن علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول "صلى الله عليه وسلم "، المطبعة التونسية، تونس، 1969م.

-الشيخ الحاج أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1760-1870)، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الجديدة، قسنطينة، الجزائر،2011م.

-اندري برنيان، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

-أوجان فايسات، تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م، ترجمة وتعريب أحمد سيساوي، مراجعة وتقديم هارون حمادو، دارالطبع كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2019م.

-حسن بن محمد الوزان الفاسي المدعو ليون الافريقي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر،2005م.

-شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من دعى العلم والهداية، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله، ط1، دارالغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.

-صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م

-عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج 6، مراجعة : سهيل زكار، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

-محمد الصالح بن العنتري، الفريدة المنسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أوتاريخ قسنطينة، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز،ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

-وليام شارلر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816 – 1824 م)، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- ،ثانيا: المراجع

1-الكتب بالعربية:

-أبوالقاسم سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دارالغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.

-أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830م،ج1، ط1، دارالغرب الاسلامي،بيروت، لبنان، 1998م.

-أبوالقاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

-أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،1830-1900م، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

-أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، المطبعة العربية، الجزائر، 1931م.

-أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754- 1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

-أحمد سليماني، النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر العاصمة، 1994م.

-حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهدالعثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

-سعد أبو يوسف الحوثي، الموسوعة العربية في أنساب القبائل العربية، ط1 ، مطبعة أبوالعزم، القاهرة، مصر،2002 م.

-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيون إلى قيام المرابطين)، ج 3 ، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 1990م.

-شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب وأخرج أحاديثه شعيب أرنؤوط، ج 15، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1983م.

-صالح عباد، الجزائ رخلال الحكم العثماني 1514-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الأبيار، الجزائرالعاصمة، 2012 م.

- عبد القادر بومعزة، بسكرة في عبون الرحالة الغربيين، ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر،بسكرة، الجزائر، 2016م.

-عمار بوخوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997 م.

-محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي حمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1981م .

-محمد العربي حرز الله، الظاهرة الثقافية في سيدي خالد إبان الاحتلال الفرنسي، ط2 ، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

-محمد العربي حرز الله، البسباس البلدة والناس وصف طبيعي، ثقافي واجتماعي، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2017م.

-محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب مئة عام من المقاومة (1930/1830)،دار السبيل للنشر والتوزيع،الجزائر، 2008 م.

-محمد بن ظاهر عبد الرحمن بن نوح، الذواودة الهلالية أمراء رياح (نسبهم وتاريخهم) e-kutubltd شركة بريطانية مسجلة في انجلترا ، لندن، 2021.

-محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خيرالدين، ج1، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائرالعاصمة، 1985م.

-محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية – بحوث ميدانية وتاريخية –، ج1، ط2، دار الفكر العربي، نصر، القاهرة، مصر، 1997م.

-محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

-محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

- كريم عاتي الخزاعي، أسواق بلاد المغرب من القرن السادس هجري الى نهاية القرن التاسع هجري، دار الكتب العراقية ، بغداد، العراق، 1998 م .

-ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ أثناء العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م.

-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

-نصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

2- الكتب الأجنبية:

-Diego de Haëdo،TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GÉNÉRALE D'ALGER traduit de l'espagnol par dr. Monnereau et a.Berbrugger،présentation de Jocelyne dakhliacollection, Bibliothèque d'Histoire du Maghreb ،éditions Bouchène, 1998.

-Féraud Charles, époque de l'établissement des Turcs a Constantine, Revue africaine, no01,paris, 1866.

-Pierre Dan ,histoire de barbarie et de ses corsaires ,pierre rocolet imprimeur et libraire ordinair de roi , paris , 1646 .

3-المجلات والدوريات:

-الشيخ لكحل، **ثورات الجزائريين خلال العهد العثماني – ثورة بن الصخري نموذجا –** مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 14، ع 02، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2022م.

-رشيدة شدري معمر، **القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية 1518- 1830 (المشيخة القبلية نموذجا)** المجلة التاريخية الجزائرية، مجلد 5،ع 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021م.

- شهرزاد شلبي، **النشاط العسكري للمرأة خلال العهد العثماني ثورة الأميرة أم هاني نموذجا**، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 20،ع2، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2020 م.

-عباس كحول وحمزة بوقادوم، **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والادارة الاستعمارية**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلدالسابع، ع4، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ماي 2022 م.

-عطية محمد، **ثورة بن الصخري في الشرق الجزائري** ،المجلد 7، ع 1، مجلةالعلوم الاسلامية والحضارية، جامعة الشهيد عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2006م.

-قاسمي مختاري، **الهجرات الهلالية إلى الصحراء الافريقية (الأسباب والانعكاسات)**، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع 01 ، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، 2015م .

-ناصر الدين سعيدوني، **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي**، مجلةالأصالة، ع 32، مجلة ثقافية صادرة عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1976م.

-نورالدين شعباني، **علاقة السلطة العثمانية بامارات الصحراء الكبرى**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 4 ، ع 2 ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020م.

-وهيبة خليل، **الحصن الفرنسي (الباستيون) بمدينة القالة خلال الفترةالعثمانية – دراسة تاريخية أثرية** – المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 6 ،ع 2، جامعةمحمد بوضياف، المسيلة، 2022م.

4-الأطروحات الجامعية والمذكرات:

-أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، السنةالجامعية 2018/2017م.

- الهام عبد النبي ومريم قروي، الحملات العسكرية على الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعةغرداية، 2019-2020 م.

-عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936 - 1253 هـ / 1592 - 1837 م) مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعةالجزائر2، السنةالجامعية 2010/2009 م.

-فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771- 1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1982م.

-جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، السنةالجامعية 2008/2007 م.

-سعيد شريدي، دور القياد في تفعيل السلطة العثمانية في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعدالله، الجزائر، 2018/2017م.

-محمد أوجرتني، أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة الجامعية، 2004-2005 م.

5 -المقابلات الشفاهية:

-محمد علوي ، استاذ التعليم الثانوي سابقا و مدير متوسطة حاليا، مقابلة شفاهية، متوسطة هاني محمد بسيدي خالد، الأحد 11 فيفري 2024 م.

ملخص الدراسة:

تناولنا في هذه الدراسة قبيلة الذواودة، القبيلة التي ذاع صيتها وعلا شأنها وتكرر اسمها في كتب التاريخ كان وجودها بالمنطقة نتاج للهجرات الهلالية لبلاد المغرب والذي نتج عنها استقرار القبيلة بالمغرب الأوسط وتمتعها بنفوذ كبير قبل، أثناء وبعد الوجود العثماني في الجزائر مكنها من ربط علاقات بالإدارة العثمانية في الشرق الجزائري .

هذا التواصل بين الذواودة والعثمانيين أوجب وقوع أحداث تاريخية وتداخل للمصالح ليتحول إل ىصراع حول الزعامة والمشيخة، بظهور أسرة جديدة وهي أسرة بن قانة على مسرح الأحداث ماأدى إلى تأجيج التنافس والصراع بين القبيلتين وقادتهما.

هذا الصدام بين القانات والذواودة كان له الأثر البالغ في تحديد مسار الأحداث التاريخية ومجرياتها مع نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ونتائج مهمة على تاريخ المنطقة (الشرق الجزائري) خاصة والجزائر عامة.

Summary:

In thisstudy, we have examined the tribe of the Dhouaouda, a tribewhosefamespreadwidely and whosenamewasfrequentlymentioned in historicaltexts. Theirpresence in the regionwas the result of the Hilalian migrations to the Maghreb, whichled to the tribe'ssettlement in the central Maghreb and theirsignificant influence before, during, and after the Ottoman presence in Algeria. This influence enabledthem to establish relations with the Ottoman administration in easternAlgeria.

This interaction between the Dhouaouda and the Ottomans necessitatedhistoricalevents and overlappinginterests, whicheventuallytransformedinto a struggle for leadership and chieftaincy. This struggle wasintensifiedwith the emergence of a new family, the Ben Ganafamily, onto the historical stage, leading to heightenedcompetition and conflictbetween the twotribes.

The clash between the Ben Gana and the Dhouaoudahad a profound impact on shaping the course of historicalevents and theirdevelopmentsat the end of the Ottoman era and the beginning of the French occupation. It hadsignificantconsequences on the history of the region (easternAlgeria) in particular and Algeria in general.